الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

الجامعة الافريقية احمد دراية ادرار

كلـيـة: العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية.

شعبة : التاريخ.

الرقم التسلسلي:

القسم : العلوم الانسانية.

تخصص: تاريخ حديث و معاصر.

الرمز :

الاستعمار الفرنسي في ساحل العاج 1893م – 1960م

مذكرة مكملة لمتطلبات شهادة الـماسـترفي التاريخ.

إعداد الطالبتين:

– بوخشبة فوزية.

– مدياني مريم.

إشراف الأستاذ:

– برماكي محمد

السنة الجامعية: 2018/2017

قائمة الرموز والمختصرات:

باللغة العربية:

ج: جزء.

د ب: دون بلد.

د ط: دون طبعة.

د س: دون سنة.

د م ن: دون مكان النشر.

هـ: هجري.

م: ميلادي.

مج: مجلد.

مر: مراجعة.

ع: عدد.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تد: تدقيق.

باللغة الأجنبية:

T : Tome .

N° : Numéro.

V : Volume.

مقدمة

عرفت منطقة غرب إفريقيا تشكل مجموعات عديدة لدول وإمبراطوريات موازية للكيانات الوطنية التي كانت قائمة في أوروبا بعد الثورة الفرنسية عام 1789م، هذه الإمبراطوريات قامت وفق قواعد ودعائم الدول الحديثة بجيش ونظام حكم سياسي منظم، وبتوغل العنصر الأوروبي مستكشفا فتاجرا ثم مبشرا فمستعمرا عانت إفريقيا من هجمة إستعمارية شرسة.

ويعود الوجود الفرنسي في مناطق غرب إفريقيا الى نهاية القرن 17م، إثر تأسيسهم مركزا تجاريا بسانت لويس 1659م التي اتخذوها مقرا للقيادة وشيدوا فيها حصونا اتخذوا منها قواعد لانطلاق عملية التوسع على بعض مناطق الشريط الساحلي الافريقي فأنشأوا بها مراكز تجارية منها أسيني وجراند بسام. وبعد الحروب النابليونية اشتد التنافس الاستعماري بينها وبين بريطانيا على إدارة هذه المناطق ولم ينفض هذا الصراع إلا من خلال المشروع المشترك الذي تبنته الدول الأوروبية حيث ركزت فيه على تشكيل القارة من جديد وفق أُطرها وأُطروحاتها.

أسباب اختيار الموضوع: إن الاسباب العلمية التي اعتمدت دافعا للدراسة حول الموضوع متعددة ومختلفة ويمكن الاشارة الى أهمها فيما يلي:

- أن مشكل الاستعمار في مختلف المناطق كان ولا يزال محل دراسة ،ولازالت الدول تعاني منه بشكل أو بآخر.

- تسليط الضوء على السياسة الفرنسية التي أحدثت تغييرا كبيرا في الخريطة السياسية لغرب إفريقيا.

- التنويه بمدى مثابرة الشعوب في الكفاح لإنتزاع استقلالها بالتعريج على المقاومات المحلية والتعامل مع الاستعمار.

- قلة الدراسات المتعلقة بتاريخ ساحل العاج باللغة العربية في مكتباتنا.

-الرغبة في توضيح المعطيات التاريخية لبذور الأزمات المعاصرة في ساحل العاج.

- محاولة توجيه البحث نحو التوسع الفرنسي في ساحل العاج.

– اهتمامنا بالمستعمرة الفرنسية ساحل العاج كونها مستعمرة عاشت مرارة الاستعمار الفرنسي وهو الرابط المشترك مع الجزائر التي عانت من نفس الوضع.

الإطار الزماني والمكاني: لقد تم تحديد الإطار المكاني والزماني في منطقة ساحل العاج على ضفة نهر النيجر،من 1893م الى 1960م أي منذ ضم فرنسا للأراضي العاجية الى مستعمراتها في غرب افريقيا الى غاية الاستقلال.

إشكالية الدراسة: اتخذ الاستعمار الفرنسي في ساحل العاج منذ عام 1893م أساليب متنوعة للوصول الى أهدافه وتحقيق أغراضه في الاحتلال والسيطرة والتوسع. فما هي طبيعة الاستعمار الفرنسي وما هي استراتيجيته المعتمدة للتوسع والسيطرة في ساحل العاج؟

ولمعالجة هذا الإشكالية وضعنا عددا من التساؤلات والمتمثلة فيما يلي:

– ما هي الخصائص الطبيعية والبشرية لساحل العاج والتي من شأنها لفت أنظار القوى الاستعمارية إليها؟

– متى كانت البدايات الاولى للتواجد الفرنسي بساحل العاج؟

– ما هي الآليات التي اتبعتها فرنسا في تحقيق مشروعها الاستعماري؟

– ما هي العوامل التي ساعدت على ظهور الحركة الوطنية العاجية وكيف تعاملت النخبة مع المد الاستعماري؟

– ما هي انعكاسات السياسة الاستعمارية الفرنسية على الكيان الاجتماعي والاقتصادي لساحل العاج؟

خطة البحث: قسمت هذه الدراسة الى مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة ومجموعة من الملاحق التي لها علاقة بمضمون الدراسة ففي الفصل الاول للموضوع والمعنون بـ **أوضاع ساحل العاج قبل الاستعمار الفرنسي**، تطرقنا في المبحث الأول منه الى الدراسة الطبيعية والبشرية، ثم في المبحث الثاني تناولنا دراسة سياسية واقتصادية.

أما الفصل الثاني والذي جاء تحت عنوان **مراحل التوسع الفرنسي في ساحل العاج**، حيث تضمن المبحث الأول منه بدايات الاستغلال الفرنسي.في حين خصصنا المبحث الثاني لاستئناف النشاط الفرنسي عقب مؤتمر برلين وانعكاساته على ساحل العاج، بينما احتوى المبحث الثالث ردود فعل القبائل من التوسع الفرنسي.

وتم تخصيص الفصل الثالث للوقوف على **السياسة الاستعمارية و ظهور الحركة الوطنية** خصصنا المبحث الأول لأساليب السياسة الاستعمارية على مختلف المستويات السياسة والاقتصادية والاجتماعية في حين تضمن المبحث الثاني الحركة الوطنية ودورها في الاستقلال، وقيام الحزب الديمقراطي في ساحل العاج ليعقبه المبحث الثالث الذي تناولنا فيه مرحلة الاستقلال وانعكاساته.

ولصياغة الدراسة اتبعنا المنهج التاريخي الذي يجمع ما بين عرض الأحداث بعد تمحيصها ثم استنتاج بعض الافكار.

الدراسات السابقة: ومن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بشكل مشابه وجدنا:

مذكرة لنيل شهادة الماستر من إعداد حميدة دريسي وعبلة مكي تحت عنوان" السياسة الاستعمارية الفرنسية في غرب إفريقيا (السنغال وساحل العاج نموذجا 1900م-1960م)".ومذكرة لنيل شهادة الماستر أيضا من إعداد مريم مكي وسهام شيشة بعنوان "الاستعمار وحركة التحرر في غرب إفريقيا الفرنسي (السنغال نموذجا ق 19م،ق 20م)".

وقد توصل الباحثون الى أن فرنسا سعت للقضاء على المقاومات التي تصدت لها منذ البداية ثم باشرت سياستها وأنظمتها السياسية والاقتصادية التي ترمي الى نهب واستغلال شعوب افريقيا.إلا أن هذه الدراسات لم تتعمق في تناول تاريخ المنطقة الداخلية لساحل العاج وأهملت الإكتشافات الفرنسية لتلك المناطق-أراضي الموسى- ولم تشر إلى واقع الأزمات المترتبة عن الاستقلال.

المصادر والمراجع: إعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع فبالنسبة للمصادر الاجنبية نجد كتاب" La Cote D'Ivoire" للكاتب ED Crété الذي أفادنا في معرفة

البدايات الأولى لدخول الاستعمار الفرنسي لساحل العاج، وكتاب "Ivory Coast" للكاتب G.W.TROTHERO والذي يعد مصدرا مهما في تناوله لكيفية رسم حدود المستعمرة وسياسة فرنسا في مد شبكة الطرق.

أما عن المراجع فسنشير الى كتاب "تاريخ افريقيا العام المجلد السابع" لـ أ.ادوبواهن الذي وضح لنا كيفية السيطرة الاستعمارية الفرنسية والمقاومات التي واجهتها. و"جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا" لإلهام محمد علي الذهني، الذي يعالج تفاصيل الوضع التاريخي والسياسي للإمبراطوريات الإسلامية في غرب افريقيا. و"تاريخ غرب افريقيا " لـ فيج جي دي، الذي أمدنا بفكرة مفصلة عن مستعمرات غرب افريقيا. وكتاب "تاريخ افريقيا السواداء" لـ جوزيف كي زيربو الذي يعتبر بمثابة المرآة التي نقلت أحداث تلك الفترة بالتفصيل.

صعوبات البحث: بخصوص صعوبات البحث فقد واجهتنا عدة صعوبات منها:

- قلة المصادر والمراجع العربية المتعلقة بدراسة تاريخ ساحل العاج.

- اعتماد الموضوع على المصادر والمراجع الاجنبية خاصة الفرنسية التي تعالج الموضوع بوجهة نظر غربية وتستغرق وقتا في ترجمتها.

- عدم قدرتنا على الوصول الى الأرشيفات التي تعد المصدر الأول للمادة العلمية حول تاريخ ساحل العاج.

وختاما نتوجه بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا على إنجاز هذا البحث وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف.

الفصل الأول:

أوضاع ساحل العاج قبل الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: دراسة طبيعية وبشرية.

المبحث الثاني: دراسة سياسية واقتصادية.

تشكل ساحل العاج جزء من بلاد السودان التي تعني السود أو الزنوج والتي تمتد نحو الشرق الافريقي من مالي،كانم، دارفور، سكتو، باجرمي،وبامتدادها غربا تدخل فيها غانا، ساحل العاج والسنغال وهذه البلدان تشمل مناطق النفوذ السياسي والاقتصادي لقبائل الماندنجو، الهوسا والفولاني وغيرها، وتعود تسمية المنطقة نسبة الى تجارة أنياب العاج من الفيلة.

وتستحوذ ساحل العاج على جزء كبير من غرب القارة الإفريقية باحتلالها موقعا هاما يتوسط كبرى الدول في المنطقة ،مما جعلها محل أطماع الدول الاوروبية بشكل عام وفرنسا خاصة.كما تتميز بتنوع تضاريسي أدى بطبيعة الحال الى تنوع النشاط الإقتصادي، وهذا ما دفع بالفرنسيين الى التوغل والسيطرة عليها.

ولا يمكن الحديث عن تاريخ ساحل العاج دون التطرق الى موقعها الجغرافي وتنظيمها السياسي والاجتماعي، والتي كان لها دور فعال خاصة قبل التواجد الاستعماري بها.

المبحث الأول: دراسة طبيعية وبشرية.

I– الخصائص الجغرافية:

1– الحدود الطبيعية:

تقع ساحل العاج جنوب مالي و فولتا العليا(بوركينافاسو حاليا) ويحدها من الجنوب المحيط الأطلسي أما من الشرق فنجد غانا ومن الغرب ليبيريا وغينيا[1] وفلكيا فهي تقع بين دائرتي عرض 4,20° و10,20° شمالا[2].

2– المناخ:

تتميز المنطقة الساحلية بمناخ شبه استوائي حار شديد الرطوبة، ويشهد الجنوب فصلين ممطرين، يفصلهما فصلان جافان، أما شمالا فتتميز ساحل العاج بمناخ مداري أقل مطرة وحرارة من الجنوب. والمنطقة الساحلية في البلاد شديدة الحرارة والرطوبة تتراوح فيها درجة الحرارة بين 24°م و 28°م، ومعدل سقوط الامطار بها بين 200 – 325 سم أما منطقة الغابات الوسطى فمعدل حرارتها يتراوح بين 14°م و 39°م، ومعدل سقوط الامطار سنويا بين 150-

[1] أمينة بوحجر، موسوعة المدن الاسلامية، ط2، دار أسامة للنشر والتوزيع ، الاردن، 2010م، ص 295.

[2] G.W.TROTHERO, Ivory Coast, London ,H.M. Stationery Office, 1920, p01.

250 سم وفي مناطق السافانا* تصل الحرارة الى 49°م و يبلغ معدل سقوط الامطار بين 150-200 سم. وبالنسبة للرطوبة الجوية فهي عالية تصل الى 60-70%، وترتفع في أوقات الهطول الى 80 -90 %.[1]

3- المساحة:

لم تُرسم حدود ساحل العاج إلا بعد دخول الاستعمار الفرنسي الذي وضع حدودها الجغرافية وتقدر مساحتها الكلية ب 322463 كلم^2، تتربع اليابسة فيها على حوالي 318003 كلم^2 أما ما تبقى من مساحتها المقدر بـ 4460 كلم^2 فيتوزع على البحيرات والأنهار والأودية.

4- التضاريس:

تشكل السهول الساحلية ثلث المساحة الاجمالية، إضافة الى هضاب داخلية[2] أهمها هضبة غرانتييه التي تغطي الشمال يصل ارتفاعها الى 120م، وتخترق هذه الهضبة أنهارعديدة من الشمال الى الجنوب يصب معظمها في المحيط الأطلسي ومن بين هذه الأنهار نهر كفالي فالي، باندامما كوموية[3].

---

[1] تاريخ ساحل العاج، http://www. marefa .org، تاريخ الإطلاع 2017/11/26.

[2] فتحي محمد أبو عيانة، الجغرافيا الاقليمية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص462.

[3] الهام الذهني، جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850 – 1914،د ط، دار المريخ الرياض، 1988م، ص24.

* السافانا : هي المظهر النباتي الرئيسي في الاقاليم المدارية الحارة التي تسقط أمطارها في فترة 4إلى 6أشهر في نصف السنة الصيفي ولا تكون كافية لنمو الغابات ، وهي تتكون من أعشاب كثيفة تنمو بها أشجار متفرقة تتزايد كلما اقتربنا من خط الاستواء تبعا لتزايد كمية الامطار وطل الفصل المطير.لهذا فإن الانتقال من الغابات المدارية والسافانا يكون غالبا تدريجيا ويصعب إيجاد حد فاصل بينهما.وتتضاءل الاعشاب وتتناقص الاشجار كلما بعدنا عن خط الاستواء شمالا وجنوبا تبعا لتناقص الامطار وتناقص طول الفصل المطير حتى تصل الى نطاق شبه صحراوي لا تنمو فيه الا حشائش قصيرة من نوع الاستبس ولاتكاد تنمو به أشجار تذكر ثم تصل إلى نطاق الصحراء،ويمكننا أن نقسم السافانا الى ثلاثة أقسام هي السافانا الشجيرية ،السافانا البستانية،سافانا النمط الصحراوي.أنظر: محمد مرسي الحريري،جغرافية القارة الافريقية،دط،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1994م، ص191-192.

أما بالنسبة للغطاء النباتي فهو نتاج تفاعل بين المناخ والتربة، إذ تلعب الظروف المناخية وطبيعة التربة دورا هاما في توزيعه وخصائصه لذلك كانت ساحل العاج من المناطق التي تسقط عليها الامطار طوال العام وتكثر فيها حشائش السافانا والأشجار الطويلة دائمة الخضرة[1] من الشمال الى الجنوب التي يصل طول اشجارها الى 40م. هذه الأشجار خصوصا الماهوجني كان لبعضها قيمة اقتصادية هامة، وتعد الغابات المدارية مصدرا هاما للأخشاب[2]، كما تمتلك أرض ساحل العاج معادن عديدة مثل المنغنيز والحديد والبوكسيت والقصدير والذهب والماس[3].

II- التركيبة السكانية والثقافية للعاجيين:

تعتبر ساحل العاج واحدة من مناطق غرب افريقيا التي استقر فيها العنصر الزنجي ثم عنصر الأقزام او ما يعرف بـ pegme منذ عصور قديمة، حيث انتشروا في مناطق الغابات الاستوائية الممطرة بغرب ووسط القارة المتوفرة على الظلال التي تحمي من أشعة الشمس[4].

وحسب ما رواه ابن المنطقة احمدو كوروما Ahmadou kouroma* أن هذه القبائل – قبائل البيغمي – اندثرت مع مرور الوقت لتحل محلها قبائل الاثني- بسبب التزاوج من فتيات ذوات بشرة فاتحة اللون – وهذا ما ميزهم عن أبناء عمومتهم الذين يعيشون في أطراف الصحاري

---

[1] عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، جغرافيا القارة الافريقية و جذورها، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان بنغازي ، 2000م ، ص161.

[2] حميدة دريسي وعبلة مكي، "السياسة الاستعمارية الفرنسية في غرب افريقيا (السنغال وساحل العاج)نموذجا 1900-1960م"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ، اشراف يوسف سليماني ،قسم التاريخ ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية ، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة ، 2016-2017 ، ص24.

[3] اسماعيل احمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر، ج2، ط1 ، مكتبة العبيكان، الرياض 2006م، ص236.

[4] جوان جوزيف، الاسلام في ممالك وإمبراطوريات افريقيا السوداء، تر : مختار السويفي، ط1 ، دار الكتاب المصري القاهرة، 1984م، ص24.

* أحمدو كوروما (1927 /2003م) : باحث و مفكر ايفواري من أصل مالينكي تابع دراسته في مالي وفرنسا ،له مؤلفات عديدة من اشهرها ALLAH N''EST PAS OBLIGE حيث يروي فيه معاناة الاطفال الجنود في افريقيا الذي نال عليه جائزة "روندو" لعام 2000م وكتاب "عندما نرفض ان نقول لا" فقد نشر بعد وفاته. تعرض للسجن من طرف الرئيس هوفييه بوانييه بسبب كتاباته المعادية للدكتاتورية.انظر سعيدة شريف، الكتابة ومآسي افريقيا التي لا تنتهي، جريدة العرب الدولية، الشرق الاوسط، ع8181، 2001م.

وأقاليم السافانا ذوو البشرة الغامقة اللون – والتي انقسمت بدورها الى قبائل السينوفا والديولا[1] وكلاهما من الشمال. وفي الجنوب فإن المجموعات الإثنية هذه لم تترك أي آثار يمكن ملاحظتها بسبب الرطوبة والأمطار التي تزيل كل بصمة بشرية.

وفي الفترة ما بين القرنين 11 و 17م فإنه – على حد تعبيره – من الغريب أن المجموعات العرقية التي ادعت انها أول القاطنين بالمنطقة، تشكل جميعها جزءا من السكان القادمين من المناطق المجاورة مثل قبائل البيتي أو الكرو القادمة من الغرب (ليبيريا) وقبائل المالينك القادمة من الشمال (مالي وبوركينافاسو) إضافة الى قبائل البولي والاغني والاكان التي قدمت من الشرق (غانا)[2]. وهذا يعني أن كل الرؤساء الذين تعاقبوا على حكم البلاد (هوفيت فيليكس بوانييه Félix Houphouët-Boigny، لوران كودو غباغبو Laurent Koudou Gbagbo كونان بيدييه Conan Bedier، الحسن وتارا Alhassan Watara، روبرت جيه Robert.J) ينتمون الى هذه القبائل اذا ما عدنا إلى اصولهم العرقية[3].

وقد ظلت ساحل العاج لوقت طويل معزولة حيث كان انتشار الأمراض مثل الملاريا والحمى الصفراء وذباب تسي تسي عائقا أمام المكتشفين الى غاية القرن 16م إلى أن تمكن السينوفو والديولا من احتلال جزء كبير من البلاد والاستقرار فيه وممارسة التجارة[4].

والملاحظ بصفة عامة أن شعب الماندينج يمثل غالبية سكان دول غرب افريقيا بغض النظر عن وجود قبائل أخرى مثل الهاوسا والفولاني الذين تجمعهم الصفات القوقازية إضافة الى تأثرهم أيضا بالنفوذ السياسي والاقتصادي لمملكة غانا انذاك[5].

تتميز بنية المجتمع العاجي بالانقسامات القبلية والدينية والثقافية والإقليمية ويمكن تناولها في مكوناتها العامة كما يلي :

---

[1] Kourouma, Ahmadou, Quand on refuse on dit non, Paris : Seuil. 2004, p56.

[2] Ibid, p57.

[3] بدر الشافعي، "أزمة ساحل العاج و محنة المسلمين "،*مجلة قراءات افريقية*، ع 2، 1439-2017م،ب ص www.qiraatafrican.com ، لوحظ يوم 2017/11/27م.

[4] زاهر رياض، استعمار افريقيا ، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة ، 1965م، ص109.

[5] ابراهيم محمد آدم و فاني عبد الله الفاطمي، مقدمة حول الصراع السياسي في ساحل العاج، د ط،جامعة جوبا، مالي، د ت، ص01.

1 – العرق:

حسب إحصائية 1982م فان نسبة سكان ساحل العاج قد بلغت حوالي ستة مليون نسمة إلا أن هذه الكثافة العالية لا تتوزع بشكل منتظم داخل أراضي الدولة، فنجد أنها ترتفع في الجنوب حتى تصل الى اكثر من ستين شخص في الكيلومتر المربع الواحد بينما لا تزيد عن أربعة عشر شخصا في الاجزاء الشمالية[1]، وتتميز التركيبة العرقية لساحل العاج بالتنوع حيث تضم أكثر من ستين مجموعة عرقية محلية، مجتمعون في مجموعات كبيرة تربطها خصائص ثقافية يمكن توضيحها على النحو الاتي:

1–1 مجموعة الأكان:

وهي مجموعة تتواجد غرب الاطلسي وتجمع كلا من الباولي Baeule، الأتيي Atie، الاغني Agni، التاولي Tole، الأبيي Abe وإليها ينتمي الرئيس فيليكس هوفيت بوانييه[2] ويضاف الى هذه المجموعة قبائل الاشانتي أيضا الناطقون بلغة توي[3]. ويمثل الاكان في الوقت الحالي 33% من سكان ساحل العاج، وترجع كلا من: الابرون، الانيبي، السانوي، الباوليه، الاتييه، الاباي ،الابيدجي، الاديوكران والابري والافيكام ...إلى الاكان المتواجدة في المنطقة، وهكذا فإن شعوب البحيرات والاكان تنتمي الى عائلة الكوا[4].

1–2 قبائل الماندينج:

وهي قبائل انتشرت في ليبيريا وسيراليون والسنغال وساحل العاج والنيجر الأعلى وهي تضم: الديولا، خاسونكي، بامبارا، السننكي، ماليكني، سينوفا وهم من أسسوا مملكة مالي التي سيطرت على معظم السودان الغربي خلال عدة قرون من العصر الوسيط[5]. ويوصف الماندينجو

---

[1] اسماعيل ياغي ومحمود شاكر، المرجع السابق، ص236,

[2] سيلا علاسان، "ساحل العاج تطورات "ازمة ما بعد الانتخابات" وانعكاساتها على المسلمين "، *مجلة قراءات افريقية* ، ع 11، يناير–مارس 2012م ، ص46.

[3] س هوارد، أشهر الرحلات الى غرب افريقيا، تر: عبد الرحمن الشيخ ، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م ص166.

[4] ب. كيبريه، تاريخ افريقيا العام، مج 4، اليونيسكو، بيروت، 1988م، ص335.

[5] نعيم قداح، حضارة الاسلام وحضارة اوروبا في غرب افريقيا، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1975م،ص21.

بأنهم طويلي القامة نحيلي التقاطيع تقترب من السحنة القوقازية غزيري شعر اللحية و ذووا بشرة خفيفة السمرة[1]. وقد برعوا بالزراعة إلى جانب الصناعات اليدوية[2]، وتعتبر قبائل الماندينج من أهم الشعوب التي يتألف منها السنغال الفرنسي، إذ يحتل هذا الشعب الاقليم الممتد بين المحيط الأطلسي وأعالي نهر النيجر ويقال أنهم كانوا يحتلون في السودان الفرنسي مكانة مشابهة لمكانة قبائل الهاوسا في نيجيريا الشمالية[3].

1-3 مجموعة الكرو:

توزعت هذه المجموعة في غرب ساحل العاج وإقليم رأس النخيل في ليبيريا ومنطقة الغابات الكثيفة[4]، حافظوا على صفاتهم الزنجية الاصلية لعدم تأثرهم بالشمال وحرفتهم الرئيسية هي صيد الاسماك من مياه المحيط، كما مارسوا الزراعة وعمل الكثير منهم في السفن التجارية[5]، وكون الكرو مجموعات قائمة على النسب حيث ظلت السلطة بيد رؤساء دينيين، كما جمعتهم علاقات تجارية مع البرتغاليين.[6]

1-4 قبائل الفولاني:

لقد تركز تواجدها في الشمال الشرقي لساحل العاج، وكان موطنهم الأول في السنغال الأوسط حيث تأثروا بالدعاة البربر أثناء ممارستهم نشاط الرعي واختلطوا بهم وانصهروا فيهم حتى إن هناك من يرى أنهم منهم[7].

---

[1] عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا رسائل ابي بكر ابن عربي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988م، ص45.

[2] زوليخة فارس و سكينة عالم، "الاستعمار الفرنسي في غينيا ودور احمد سيكوتوري في حركة التحرر 1900-1960م" مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ، اشراف سفيان صرصاق، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2016-2017م، ص14.

[3] فيج . جي . دي، تاريخ غرب افريقيا ، تر : السيد يوسف مصر، ط1، دار المعارف، الاسكندرية، 1982م، ص51.

[4] مريم مكي و سهام شيشة، الاستعمار وحركة التحرر في غرب افريقيا الفرنسي السنغال نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ، اشراف حبيش، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، 2014-2015م، ص15.

[5] أحمد نجم الدين فليجة،ا فريقيا دراسة عامة وإقليمية، د ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، د س،ص195.

[6] ب.كيبريه، المرجع السابق، ص 337.

[7] فيج . جي . دي ، المرجع السابق، ص30.

أما فيما يتعلق بثقافة هذه المجموعات السكانية فقد كانت بمثابة أسلوب حياة شملت غذاء الناس وأزياءهم وفنونهم، إذ كانت العلاقات الاجتماعية مرتبطة بشكل أساسي بمبدأ الأسرة والقرابة والأرض المرتبطة بالمشاعية وذلك لأن الأرض وسيلة الانتاج الرئيسية كانت ملكية لجماعات مثل الأسرة أو العشيرة وترجع ملكية هذه الأرض الى الشخص الأول الذي استقر في هذا المكان[1]. وقد كانت القبائل مثل البولي التي انفصلت على الأشانتي في شرق ساحل العاج وقبائل السينوفا تحرص على التعبير عن الجمال اكثر من رغبتها في التعبير عن القوة من خلال تميزها في مجال الفن والنحت، فمثلا حضارة السينوفو تميزت بغناها بالأقنعة المتنوعة التي تمثل أحيانا أشكالا نصف آدمية ونصف حيوانية، وهناك تماثيل جميلة مختلفة تعرف باسم دبلي وتماثيل فخارية بالطين مثل تمثال الملكة اورا بوكو[2].

2- الدين:

يدين معظم سكان غرب افريقيا بالدين الاسلامي الذي دخلها في القرن العاشر ميلادي عن طريق المرابطين المغاربة وأغلبهم من أتباع الطريقة القادرية، وبعضهم من أتباع التيجانية، وقد اشتهرت جماعة منهم بالتضلع في الشريعة والعلوم واستغلوا الطرق التي فتحها الاستعمار من أجل التوغل ونشر الدعوة وفتح الطريق أمام الفقراء والزهاد للتجول في طلب الصدقات، وامتد نشاط هؤلاء جميعا من السنغال الى غينيا والسودان حتى ساحل العاج ومستعمرة النيجر الفرنسية[3].

ومع قدوم الاستعمار الى غرب افريقيا دخلت الديانة المسيحية تلك الأراضي بفضل البعثات التبشيرية وأصبحت الديانة الثانية بعد الاسلامية الذي وجد فيه الافارقة المرجعية الاولى لنظم حياتهم وتنظيم علاقاتهم في شتى المجالات[4]. ولعل ما ساعد على انتشاره بشكل واسع هو أن ملك القبيلة عند اعتناقه الاسلام فان القبيلة تتبعه في ذلك.

---

[1] والتر رودني، اوروبا والتخلف في افريقيا، تر: احمد القصير، *سلسلة عالم المعرفة*، ع 132، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب الكويت،1988م، ص 45 – 48.

[2] بشير الزهدي، افريقية الفن البدائي، الموسوعة العربية الإلكترونية، مج 2، ص854، شوهد يوم : 2017/11/28.

[3] هوبير ديشان، الديانات في إفريقيا السوداء،د ط، تر : أحمد صادق حمدي، مر: محمد عبد الله درا، تق : مصطفى لبيب المركز القومي للترجمة، القاهرة،2011م، ص 136.

[4] محمد العقيد،" الشخصية الافريقية مكوناتها و ابرز سماتها وخصائصها" ، *مجلة قراءات افريقية* ، ع 18 ، 2013م ص24.

كما يمثل الشمال العاجي منطقة تمركز مسلمي امبراطورية الماندينغ، وتسود الوثنية بنسبة اقل بعد الاسلام والمسيحية وكشأن كل الاحصائيات تختلف الأرقام حول نسب السكان فيقدر عدد المسلمين من 60% الى 65% يدين غالبيتهم بالمذهب المالكي، في حين تتراوح نسبة الكاثوليك المسيحيين من 20 % الى 25% [1] يعيشون في الجنوب والوسط وشرق البلاد ويشكلون غالبية المسيحيين إلى جانب البروتستانت والباتيست وكنيسة البعثة الإلهية الدولية وكنيسة البريسبيتريان[2] وغيرها.

إضافة إلى أنها تشمل الأديان الأخرى مثل البهائية والبوذية التي تجمع بين المعتقدات المسيحية والمعتقدات التقليدية، الى جانب البوسنيمية (ديانة تقليدية لعرق الاكان)، ديانة الاكناكر*، ويتواجد أصحاب الديانات التقليدية في المناطق الريفية أما البروتيستانت فيتوزعون في الوسط والشرق والجنوب الشرقي[3].

3- اللغة:

لقد كان لتعدد السلالات البشرية في المنطقة أثر مباشر على تنوع اللغات واللهجات إذ اعتبرت اللغة الفرنسية لغة رسمية في البلاد[4]، إلا أن أكثر اللغات في هذه المنطقة شيوعا هي لغة الهاوسا التي أصبحت لغة التخاطب في ساحل العاج[5]، أما بالنسبة للهجات فنجد أن لهجة الماندينج هي الأكثر استعمالا خاصة في الشمال وفي بعض المناطق التجارية في الجنوب، إلى جانب لهجة أقاني وباولي ومعظم السكان يتكلمون لهجتين على الأقل.

تستخدم اللغة الفرنسية في المدارس وفي المعاملات التجارية و تستخدم اللغة العربية في المدارس الاسلامية القرآنية التي تنتشر أكثر في الشمال باعتبار تركز نسبة المسلمين هناك ويتحدثها

---

[1] بدر الشافعي ، المرجع السابق، ص1.

[2] هوبير ديشان، المرجع السابق، ص 166.

[3] ابراهيم محمد ادم وفاني عبد الله الفاطمي ، المرجع السابق،ص 4.

[4] بسام المسلماني،" مسلمو ساحل العاج"، *مجلة قراءات افريقية*، ع 2 ، الرياض، 2011م، ص10.

[5] محمد فاضل باري و سعيد ابراهيم كريدية، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ و حضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2007م، ص26.

* ديانة الاكناكر: هي ديانة توفيقية وجدت في نيجيريا ترى ان وفاة الانسان تمثل عقبة في زيادة مؤهلاته الالهية .انظر :ابراهيم محمد ادم وفاني عبد الله الفاطمي،المرجع السابق، ص 4.

المثقفين المهجرين من لبنان وسوريا حيث لوحظ تواجد أعداد لا بأس بها من العرب اللبنانيين في المنطقة ولكن اللغة الانجليزية كانت الأقل حظا وتعتبر غير شائعة حتى في أوساط المتعلمين.[1]

المبحث الثاني: دراسة سياسية وإقتصادية.

I – الوضع السياسي:

شهدت ساحل العاج سياسة مركزية* ولا مركزية بدرجة عالية الكفاءة وذلك من خلال وجود مجتمعات ذات كيانات قوية تحكمت في المجال العام، وتكون حلقة الوصل بين العشيرة أو القرية من جانب، والسلطة المركزية من جانب آخر، مما يؤكد أن ساحل العاج كانت تعرف ممارسة الديمقراطية قبل الاستعمار.

ولقد توالت الممالك الاسلامية في غرب افريقيا وساحل العاج نذكر منها مملكة مالي ثم صنغاي وكانم وبيرنو وغيرها، ولدراسة النظام السياسي في ساحل العاج قبل دخول الاستعمار نأخذ كنموذج امبراطورية الماندينج التي شملت غينيا وساحل العاج وليبيريا وسيراليون وفولتا العليا (بوركينافاسو حاليا)[2]، فقد عمل ساموري توري** على تكوين امبراطورية من قبائل الماندينج التي ينتمي اليها في أعالي النيجر، وفي عام 1874م بدأ توسعه التدريجي نحو القرى المجاورة لعاصمته بيساندوجو بتحالفه مع مسلمي مدينة كانكان، وبهذا استطاع ان يهزم كل القوى المنافسة له وازدادت سيطرته على كافة دولة فوتاجالون.

---

[1] ابراهيم محمد ادم وفاني عبد الله الفاطمي، المرجع السابق، ص 4.

[2] منصف البكاي، أضواء على تاريخ افريقيا، ط1، دارالسبيل للنشر، الجزائر العاصمة، 2009م، ص 73.

*المركزية: هي عبارة عن تجمع السلطات في المنظمة بيد فئة معينة او عدد معين من الافراد. انظر: عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية، ج6، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ص395.

**ولد ساموري توري سنة 1835م بسانكور في غينيا أي في واد ميلو على الحد الشمالي لكونيا،وهي منطقة من الارض الجبلية والهضاب المرتفعة في شمال المرتفعات الغينيةمن والدين مسلمين وقيل كافرين،كان والده يعمل مزارعا ويربي الماشية بين شعب المالنكي من السلمين،ورغم ان والده لافيا مزارع الا أنه كان ينتمي الى طبقة التجار المسلمين. واعتنق ساموري الاسلام اثناء زيارته لساحل العاج ليجلب منها السلاح وتعلم القتال في جيش الملك الوثني سوري ديراما ملك بيساندوجو.انظر :عبد الله عبد الرزاق ابراهيم،المسلمون والاستعمار الاوروبي لافريقيا،"سلسلة عالم المعرفة"،د ط، ع 139، 1998م،ص122 .وانظر أيضا: حسين مؤنس،أطلس تارخ الاسلام، ط 1، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة،1987م،ص 378.

وفي 1881 نقل ساموري عاصمته من بيساندوجو الى جبيليبه في الجنوب وذلك قصد محاولته الاستفادة من مناجم بوريه الغنية بالذهب والتي استغلها الحاج عمر من قبل لشراء ما يلزمه من أسلحة وركز نشاطه العسكري نحو الضفة اليمنى لنهر النيجر اتجاه القرى الغنية بالخيول والملح. في 25 يوليو 1884م جمع رعاياه وأعلن نفسه إماما وطلب منهم أن يعتنقوا الإسلام، ومنع شرب وبيع الخمر في مملكته وممارسة العادات الوثنية وبدأ في تطبيق الشريعة الاسلامية.

يمكن تقسيم دولة ساموري الى ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: قبل 1884م التي اتسمت ببناء مجتمع ودولة جديدة[1]. فقسم البلاد الى 162 مقاطعة يديرها وال من اقاربه بمعية رجل عسكري وآخر متخصص في علوم الدين، وحرص على تسليح رجاله بسلاح عصري عوض الاسلحة البدائية، التي كان يستعملها الافارقة في الحروب. وقد ذكر المؤرخون انه كان يأخذ الاطفال وينشئهم تنشئة عسكرية ودينية، مما ساعد على اتساع قاعدة مؤيديه والموالين لدعوته، وعلى المستوى الاقتصادي أنشأ الكثير من الاسواق التي يختص كل واحد منها بتجارة معينة، فهناك سوق العاج وآخر للذهب وآخر للمواشي وغير ذلك، فازدهرت التجارة في دولته مما مكنه من إنشاء مصانع لإنتاج السلاح وأخرى لقطع الغيار وهو أمر غير مسبوق في منطقة النيجر.

المرحلة الثانية: امتدت من 1885م الى 1888م واتسمت هذه المرحلة بالصبغة الدينية وإعلان ساموري الجهاد لنشر الاسلام بين الوثنيين وفتحه العديد من المدارس لتحفيظ القرآن والتوسع في إنشاء المساجد، وكان يؤمن بأهمية الدين ودوره المحوري في مواجهة أعدائه. وقد فرض ساموري على زعيم كل قرية ان يأتيه بمجموعة من الشباب صالحين للتجنيد، وفي أوقات السلم كانت القوات الاحتياطية تُسرّح ستة أشهر لتعمل في فلاحة الأرض ثم تعود بعد ذلك[2].

المرحلة الثالثة: تبدأ من عام 1889م الى1898م اصطبغت بالصبغة العسكرية، بحيث اصطدم ساموري بالفرنسيين طوال المراحل الثلاث ولكن اختلفت حدة هذا الصدام من مرحلة الى

---

[1] إلهام محم علي الذهني، جهاد المماليك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914م)، ط1، دار المريخ، الرياض، 1988م، ص54.

[2] عبد الله عبد الرازق ابراهيم وشوقي الجمل ، دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث و المعاصر، د ط، مكتبة الاسكندرية القاهرة، 1989م، ص33.

أخرى، فقبل عام 1884م اقتصرت العلاقة بينه و بين الفرنسيين على المناوشات العسكرية ثم بعد عام 1884م هاجم ساموري الفرنسيين بعنف[1].

وقد قام ساموري بإصلاحات سياسية عن طريق الاستعانة بالنظم العربية الاسلامية في الحكم والإدارة وكل مظاهر السيادة الدينية و المدنية والعسكرية[2] كتقسيم المناطق الخاضعة له الى ولايات وقد تبنى هذا الزعيم ثقافة وطنية داخل الدولة التي أسسها بالإعتماد على الثقافة العربية الاسلامية كركيزة أساسية في تكوين شعور مشترك بين أفراد المجتمع بتوحيد قبائله وتعميم تلك الثقافة على الجميع لاسيما تلك التي كانت وثنية. وعمل على تنمية الشعور الوطني والولاء للدولة على حساب الولاءات الضيقة للجماعات القبلية أو الطائفية وغيرها من الولاءات التي تعرقل تطور الدولة.

أما في الجانب الإداري لدولته فقد كان يرتكز على المركزية واللامركزية كتقريب الادارة المركزية بالأقاليم عن طريق استحداث جهاز يتم عن طريقه تعيين محافظين اوكلت اليهم مهام مراقبة ما يجري في الاقاليم.

وفيما يخص النظام الاقتصادي والاجتماعي فقد تبنى ساموري اصلاحات مستمدة من النظم الاقتصادية العربية الاسلامية كفرض الزكاة، الخراج، استعمال المقاييس والمكاييل والموازين إضافة الى طرق استخلاص الضرائب للخزينة، توفير الموارد المالية اللازمة للإنفاق على المشاريع كبناء المدارس والمساجد فمدينة بوندوكو الواقعة شرق ساحل العاج تملك لوحدها 52 مسجدا واستغلت الأموال كذلك لشراء الأسلحة لمواجهة التوسعات الفرنسية. أما في الجانب الاجتماعي فتعلقت إصلاحاته بالجرحى الذين كانوا يستفيدون من منح مقابل الخدمات المقدمة للدولة، وقد نشطت الدبلوماسية في عهد ساموري وأجرى اتصالات مكثفة مع الانجليز الذين كانوا يتاجرون في المنطقة ويسيطرون على ساحل الذهب[3].

إعتمد ساموري في الجانب العسكري على جنود السوفا، وكان زعيم كل قرية مسؤولا عن الامن وعليه تزويد الجيش بالمجندين من كل القرى، وكانت فترة الخدمة في الجيش غير محددة فيبقى

[1] عبد الله عبد الرازق ابراهيم وشوقي الجمل، المرجع السابق، ص33.

[2] عبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المسلمون والاستعمار، المرجع السابق، ص 126.

[3] منصف البكاي، المرجع السابق، ص 78.

المجندون فيه حتى يحل محلهم مجندون آخرون. وقسم قواته الى ثلاث مجموعات: **المجموعة الأولى** ذات البنادق سريعة الطلقات، وهدفها محاربة الفرنسيين والتصدي لهم. **المجموعة الثانية:** كانت مسؤولة عن حراسة وحماية المواطنين. **المجموعة الثالثة:** كانت مسؤولة عن ضم اراضي جديدة اتجاه الشرق ،وحماية حدود الامبراطورية[1].

II- الوضع الاقتصادي:

1 – المجال الزراعي:

لقد كانت الزراعة النشاط السائد في افريقيا بشكل عام وساحل العاج بشكل خاص وجرى في بعض المناطق استخدام اساليب مثل إقامة المدرجات الزراعية، والدورة الزراعية والتسميد الأخضر والزراعة المختلطة، والزراعة المنتظمة للأراضي الرخوة. وكان اهم تغير يكمن خلف التطور الزراعي في افريقيا يتمثل في إدخال الأدوات الحديدية خصوصا الفأس بدلا من الأدوات الخشبية والحجرية، ونشأت زراعة الحبوب وجرى تهجين الذرة والأرز من الاعشاب البرية مثلما تم تهجين البطاطا من جذور برية منتقاة[2].

عرفت ساحل العاج بزراعة الكاكاو والبن بحيث قام التاجر الفرنسي آرثر فرديي Arthur Ferdie بزراعة البن بأسيني في مساحة تقدر بـ 100 هكتار، وفي سنة 1882م أسس فرديي شركة كونغ المتخصصة في زراعة البن وأصبح يتعامل مع زعماء القبائل ويبرم الاتفاقيات معهم. وأمام هذا النجاح وإدراكا من السلطات الفرنسية في نجاح محصول الفول السوداني بالسنغال ازداد اهتمام فرنسا بهذه المنطقة وأصبحت تفكر في السيطرة عليها[3].

2- المجال الصناعي:

تميزت منطقة غرب افريقيا بانتشار الصناعات اليدوية المتمثلة أساسا في صناعة النسيج والفخار والأدوات النحاسية والبرنزية، وكانت صناعة السلال والأواني الفخارية شائعة خاصة بساحل العاج وبالذات قبيلة أشانتي التي كانت غنية بالموارد الطبيعية الخاصة بصناعة الفخار، ومن أهم الصناعات التي لقت شهرة هي صناعة التماثيل الفخارية التي كانت تصنع من مادة الطين

---

[1] الهام الذهني ،المرجع السابق ،ص55.

[2] والتر رودني، المرجع السابق، ص52-53.

[3] Tricart Jean, Le Café en Côte d'Ivoire, Cahiers d'Outre-mer, N° 39 - 10eme année, Juillet-Septembre 1957, p 209.

إضافة الى ذلك نجد منتجات الزخرفة المعتمدة على عناصر مؤلفة من وحدات على صورة أسماك ومن أشهر الأعمال في فن الزخرفة الموجودة في ساحل العاج [1]:

- تمثال أحد الاجداد يبدو واقفا.
- تمثال قرد بحركة لها علاقة بموضوع الهذيان.
- باب معبد يتوسطه قرص يرمز الى قلب العالم، ومركزه يشع منه شعاعان وحوله فارسان وشخص له قناع بقرون وهناك طائر له منقار طويل، وقناع بشكل وجه انسان وتمساح وسلحفاة وثعبان.
- باب ملكي تزينه صورة جانبية لفيلة على خلفيه من أشكال المعينات الزخرفية ،وفي الاسفل فيل له نابان منحنيتان.
- تمثال لملكة (أورا بوكو) واقفة ويعلو رأسها ما يشبه التاج. وعرفت حرفة النحت في افريقيا منذ العصور القديمة[2].

3 – التجارة:

تنبهت الشركات التجارية الاوروبية في القرنين السابع عشر و الثامن عشر الى ساحل افريقيا الغربي الغني بالحبوب والعاج وساحلي الذهب والعبيد مما أدى الى تنشيط تجارة العاج والرقيق، وهذه الاخيرة كانت تلقى رواجا في الفترة الممتدة من القرن السابع عشر الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي.

ويلاحظ في هذه الفترة ظهور قوى أوروبية أخرى بدأت تنفذ بقوة في هذه المناطق، فالانجليز في القرن السادس عشر فتحوا مراكز تجارية لهم في ليبيريا، وفي القرن السابع عشر فتح الفرنسيون المركز التجاري في " أسيني " في الطرف الشرقي من ساحل العاج الواقع قريبا من ساحل الذهب ومن ثمة بدأ التنافس بين الانجليز والفرنسيين على تجارة الرقيق بساحل العاج في القرنين السابع عشر والثامن عشر ميلادي. ومارس الانجليز تجارة الرقيق بمساعدة زعماء القبائل الذين كانوا يحصلون على بعض الأسلحة الخفيفة والألبسة مقابل ذلك[3].

---

[1] بشير الزهدي، المرجع السابق، ص 854.

[2] نفسه.

[3] منصف البكاي ،المرجع السابق،ص 67.

بدأت الآثار الاقتصادية السيئة لتجارة الرقيق بوصول الأوروبيين حيث أدت هذه التجارة الى انخفاض نسبة السكان في المنطقة، وهي أهم عامل في القوى الإنتاجية يضاف الى ذلك عمليات التدمير والهدم بسبب تجارة الرقيق وما أعقبها من نقص خطير في عدد السكان والأيدي العاملة في المنطقة، وقد ترتب على هذه العمليات الهدمية العجز الكامل عن مزاولة أي نشاط ايجابي سواء من الناحية الزراعية أو الصناعية أو التجارية[1].

لقد تعرضت ساحل العاج لهجمات اوروبية واسعة لسلب ونهب ثرواتها واختطاف الاطفال والشباب وحمل ذلك كله على سفنهم المتجهة الى أمريكا، واستمرت هذه الجرائم البشعة حتى تم تحريم تجارة الرقيق سنة 1848م، بعدما تسببت في تفتيت قبائل الماندينجو ونشر الذعر والهلع في غرب افريقيا كله ما نتج عنه تدهور في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بساحل العاج.

يمكن القول أن تعدد الأعراق و اللهجات في ساحل العاج ساهم في تنوع الثقافات والعادات، والتقاليد التي تجلت من خلال ممارسة الانسان العاجي لمختلف الانشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.كما شكلت أهمية استراتيجية جذبت أنظار الفرنسيين وذلك لما تملكه المنطقة من خيرات طبيعية ومواد أولية ولاسيما العاج والذهب، المطاط والكاكاو، وتجارة الرقيق،التي كانت تلقى رواجا في الفترة الممتدة من القرن السابع عشر الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، ومع هذا الرواج بدأت الاطماع الاستعمارية في المنطقة فكيف كانت بداية هذا الانجذاب والتوسع الفرنسي في ساحل العاج؟

[1] عبد الله عبد الرازق ابراهيم وشوقي الجمل ،المرجع السابق، ص34.

الفصـــل الثاني:

مراحل التوسع الفرنسي في ساحل العاج.

(1842-1895م)

المبحث الأول: بدايات التوغل الفرنسي.

المبحث الثاني: إستئناف النشاط الفرنسي.

المبحث الثالث: حركات المقاومة ضد التوسع الفرنسي.

مر توسع فرنسا في أراضي ساحل العاج عبر وتيرة تسارعت أحيانا لتواكب المنافسة الاوروبية على السواحل الأفريقية ثم تراجعت أحيانا أخرى لسبب أو لآخر ،لتعود من جديد بدفع ورغبة قويتين في التمسك بما أمكن من تلك الأراضي وسنرى ذلك من خلال الاحداث المتعاقبة منذ دخول الفرنسيين الى المنطقة.

المبحث الأول: بدايات التوغل الفرنسي.

استطاعت فرنسا في تاريخها الاستعماري الحديث أن تكوِّن إمبراطوريتين استعماريتين الامبراطورية الأولى بدأ نشاطها في القرن السابع عشر في العالم الجديد (كندا، وجزر البحر الكاريبي) بالإضافة الى الهند، وجزر المحيط الاطلنطي (موريشيوس بوربون).

أما الامبراطورية الثانية فتبدأ باحتلال الجزائر عام 1830م وتمكن الفرنسيون من مد نفوذهم في شمال وغرب القارة الافريقية في كلا من السنغال موريتانيا، السودان، غينيا، داهومي النيجر، فولتا العليا، ساحل العاج، كما استطاعت فرنسا بسط نفوذها على مالي وإفريقيا الاستوائية (تشاد، وسط افريقيا، الكونغو، جابون)[1] لكن وجود فرنسا بإفريقيا كان قبل مجيء الإمبراطورية الثانية بحصول فرنسا على جزيرة غوري Gooreé قرب دكار وقاعدة سان لوي St.louis التي بنيت عام1659م[2].

أما اهتمام الفرنسيون بساحل العاج فيعود الى فترة حكم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر14 Louis(1638م_1715م)عندما رست باخرة حربية فرنسية بقيادة النقيب دوكاس قرب منطقة أسيني Assini الواقعة بأقصى جنوب ساحل العاج والمطلة على خليج غينيا سنة 1687م، إذ قاموا بفتح مركز تجاري ومركز بعثة تبشيرية لكنهم سرعان ما غادروا المنطقة عام 1704م.[3]وذلك لاهتمام فرنسا بمستعمراتها في العالم الجديد وفي الهند وجزر المحيط الاطلنطي[4].

[1] إلهام الذهني، المرجع السابق، ص 59.

[2] محمد فاضل علي باري، سعيد ابراهيم كريديه، المرجع السابق، ص156.

[3] منصف البكاي، المرجع السابق، ص 68.

[4] الهام الذهني ،المرجع السابق، ص 61.

إلا ان هذه المراكز وقعت في يد الانجليز خلال الحروب النابليونية التي استمرت بين سنتي (1795و1814) وقد أعيدت الى فرنسا بعد مؤتمر فيينا 1815م فأخذت تركز إشرافها عليها إذ أرسلت موظفين من قبلها للإتصال بالزعماء المحليين لعقد المعاهدات التجارية على نحو ما كانت تفعل من قبل، وقد وافق بعض الزعماء والملوك على هذه المعاهدات وعلى وضع أنفسهم تحت الحماية الفرنسية لا لشيء سوى أن تتيح لهم هذه الحماية طلب السلاح من أجل التغلب على القبائل الوثنية الاخرى.[1]

وظلت هذه السياسة تسير ببطء حتى مجيء الإمبراطورية الثانية التي بدأت باحتلال الجزائر عام 1830 ثم الشمال الافريقي ومدت فرنسا نفوذها في غرب القارة الإفريقية فيما أطلق عليها اسم افريقيا الغربية الفرنسية (السنغال، موريتانيا، السودان الفرنسي، غينيا الفرنسية،ساحل العاج داهومي، النيجر فولتا العليا).

في عام 1815 وبمقتضى مبدأ مونرو* صرفت فرنسا نظرها عن محاولات التوسع في أمريكا وركزت توسعاتها في القارة الافريقية ،وقررت حكومة شارل العاشر(1757-1836م) إنشاء مستعمرة في شمال إفريقيا حيث يستطيع الأسطول الفرنسي أن يجد بعض القواعد على الساحل الإفريقي المقابل، يكفل له حرية التنقل في البحر المتوسط، كما كان الغرض من ذلك لفت أنظار الفرنسيين إلى خارج بلادهم بدلا من التركيز على مشاكلهم الداخلية[2].

I- الاتفاقيات الفرنسية مع الزعماء المحليين لساحل العاج:

لقد حاولت الحكومة الفرنسية تبرير استعمارها باتخاذ شعار نقل الحضارة الى الشعوب الاخرى،إذ كانت تلك الحضارة في نظرهم تعني تحويل السكان الى الديانة المسيحية ونشر الثقافة

[1] زاهر رياض،المرجع السابق،ص 157.

[2] الهام الذهني، المرجع السابق، ص61.

* مبدأ مونرو: هو بيان أعلنه الرئيس الأمريكي جيمس مونرو في رسالة سلمها للكونغرس الأمريكي في 2ديسمبر1823م نادى بضمان استقلال كل دول نصف الكرة الغربي ضد التدخل الاوروبي بغرض إضطهادهم او التدخل في تقرير مصيرهم،كما اشار إلي أن الاوروبين الأمريكيين لا يجوز اعتبارهم رعايا مستعمرات لأي قوى اوروبية في المستقبل.انظر: الموسوعة العربية .www.arab_ency.com تاريخ الاطلاع:05_03_2018م.

الفرنسية ؛وإذا انتقلنا الى ساحل العاج سنجد بأن فرنسا وطدت نفوذها عن طريق عقد المعاهدات التجارية مع حكام هذه المنطقة ،ففي الفترة مابين(1838-1842)عقد ضابط فرنسي بحري يدعى بوييه-ويلامي Bouet-willamez اتفاقيات مع الحكام المحليين في كل من بسام الكبرى Grand Bassam وأسيني Assini[1] وهذه المعاهدات جاءت كمايلي:

1- معاهدة 1842:

وقع بيتر Piter ملك جراند بسام معاهدة مع ألفونس فلوريو الملازم البحري وقائد السفينة عن ادوارد بوييه قائد المحطة البحرية لسواحل غرب افريقيا في 19فبراير1842[2]، وقد جاء فيها[3]:

المادة الأولى: أن لحاكم فرنسا فيليب الأول السيادة المطلقة على بلاد وأنهار جراند بسام وللفرنسيين الحق في إنشاء الحصون التي يقررون أنها نافعة وضرورية ولهم الحق في شراء الاراضي وامتلاكها ولا يحق لأي دولة أن يكون لها السيادة في المنطقة غير فرنسا.

المادة الثانية: يتنازل ملك جراند بسام بيتر وزعماء البلاد عن 1000متر من الأراضي لفرنسا.

المادة الثالثة: في مقابل هذه الامتيازات يدفع الفرنسيون للملك بيتر بعد التصديق على المعاهدة عشر قطع من الأقمشة الصناعية وعشر بنادق،كيس من التبغ،مظلة،خمس قبعات بيضاء.

المادة الرابعة : يكون لفرنسا حق الملاحة في الانهار وروافدها.

المادة الخامسة : في حالة حدوث خلاف بين الطرفين يكون الاحتكام فيه لأول قائد سفينة حربية تصل إلى البلاد وعليه الالتزام بالعدل في حكمه.

المادة السادسة : يجب توفير الأمن للتجار.

المادة السابعة : يسري مفعول المعاهدة بمجرد التوقيع عليها يوم 19 فبراير1842م.

---

[1] فيج.جي.دي، المرجع السابق، ص310.

[2] ED Crété, La Cote D'Ivoire ,Imprimerie Typographique, Cordeil, 1906, p05.

[3] Ibid, p5_6.

وهكذا نرى أن فرنسا أرادت تدعيم سيطرتها على جراند بسام، والحصول على الامتيازات السابقة وحق استغلال الاراضي والأنهار في مقابل بعض الاقمشة ومظلة وبعض القبعات.

وبعد التصديق على المعاهدة انتشرت الوكالات الفرنسية في المنطقة وكتب الاميرال دوبريه amiral Debray في 19 ديسمبر 1842[1] بأن المنطقة تشهد بناء عدة وكالات تجارية فرنسية، هي ثمرة النشاط الفرنسي وبفضل جهود هذه الوكالات دعمت فرنسا سيطرتها التجارية على المنطقة وطالب دوبريه من الحكومة تقديم المساعدة لهؤلاء التجار لتقوية نفوذهم ودعم وكالاتهم التجارية، ودعى الأميرال إلى إقامة منشات عسكرية في المنطقة لكي يشعر المواطنين بمدى السيطرة الفرنسية، وفي نفس الوقت يتحقق الأمن للتجار الفرنسيين أثناء ممارستهم لنشاطهم التجاري.

2- **معاهدة1843م**: تمت هذه المعاهدة بتاريخ 4 يوليو 1843 بين ملك أسيني والملازم م.فلوريو M.Fleuriot وأهم ما نصت عليه هذه المعاهدة:[2]

المادة الاولى: أن الملك والرؤساء وكل شعب أسيني يمجدون الصداقة والتحالف الذي جمع البلد مع الأمة الفرنسية والدخول تحت سيادة الملك الفرنسي لويس فيليب (1773-1850م) Philippe Louis الذي سلموه السيادة المطلقة على الأراضي من أجل انشاء ما يراه مناسب.

المادة الثانية: الملك والرؤساء يواصلون التمتع بخيرات البلد مع وجود هذه المعاهدة ولا يمكنهم عقد معاهدات أخرى مع قوى اجنبية لان هذا الحق من شأن الملك لويس فيليب وبالمقابل لا يحق لأي دولة أن تقيم أي منشأة على أراضي أسيني.

المادة الثالثة:الملك والرؤساء يواصلون احترام الفرنسيين في شخصهم وممتلكاتهم وسلعهم وإذا كانت هناك مشاكل بين القرويين والفرنسيين،يقوم الملازم بإخطار الجهات المعنية من أجل الوقوف على الأمر[3].

[1] Villamur Roger, Richaud Léon, Notre Colonie de la Cote d'Ivoire, Librairie Maritime et Coloniale, Paris, 1903, p10.
[2] ED Créte, Op.cit, p129.
[3] Ibid.

المادة الرابعة:بحكم هذه المعاهدة يضمن الملك ورؤساء أسيني إبحار الفرنسيين في المياه بكل حرية وسلام.

المادة الخامسة:اذا حدثت هناك واقعة (غرق او ما شابه) يحصل المنقذون على ثلث الاشياء التي يتم انقاذها والباقي يسلم الي الحاكم ليعطيها للمالكين الاصليين.

المادة السادسة:يتخلى كل من الملك والرؤساء (الزعماء) على الارض مابين البحر والنهر انطلاقا من منبع النهر الي اتجاه الشمال ويقوم الضابط المكلف بضبط الامن بتحديد الحدود ويمنح للملك الفرنسي اختيار المساحة المناسبة لمكتب رسم الحدود[1].

المادة السابعة:مقابل هذه الامتيازات يمنح الملك الفرنسي الحماية التامة لملك أسيني وزعمائها وفي حالة تغيير المعاهدة يقوم الطرفان بمشاركة البنود التالية :

100 قطعة قماش رفيع، 100 برميل من المسحوق (الغبرة)، 100 سلاح طلقة واحدة، كيسين من التبغ، 5 قبعات، 4 صناديق من الخمور، 3 أقنية من المرجان او3 كميات من الخرز.....

المادة الثامنة: في نهاية كل سنة يقدم الملك لويس فيليب الفرنسي وفق ماجرت عليه العادة:36 بندقية(سلاح)، 36 قطعة من الأقمشة المتنوعة، 96 علبة سجائر[2].التي تقدم الي الزعماء من أجل الاستمرار في المعاهدة وكذلك حماية المؤسسات التجارية.

المادة التاسعة: يتم تطبيق هذه المعاهدة ابتداء من اليوم الذي تسلم فيه السيادة للفرنسيين مقابل الحماية من الحروب.

3- المراكز المترتبة عن الاتفاقيات:

نجحت جهود التجار الفرنسيين في الضغط على حكومتهم للاهتمام بمنطقة ساحل العاج فوافقت الحكومة الفرنسية على إنشاء ثلاث حصون في منطقة ساحل غرب إفريقيا كان نصيب ساحل العاج فيها مركزان في كل من جراند بسام وأسيني أما الحصن الثالث فقد تم بناؤه في الجابون

[1] ED Crété, Op.cit, p130.
[2] Ibid.

التي أصبحت قاعدة بحرية للنشاط الفرنسي في المنطقة[1]. ويرجع الفضل الى بوييه ويلوميه والكابتن بروكان Brekan في بناء الحصنين السابقين، فقد كلفا من قبل الحكومة الفرنسية للإطلاع على المنطقة، ونجح بوييه في عقد معاهدة تجارية مع زعماء منطقة رأس بالماس وجراند بسام وأسيني،[2]وأنشأ مركزين تجاريين في كل من هاتين الاخيرتين وعاد الى فرنسا حاملا معه معلومات قيمة عن المنطقة.

وقد أُطلق على هذه المراكز والحصون التجارية اسم وكالات الجنوب، ولكن اهتمام الحكومة الحقيقي بها تأخر قليلا عن غيرها من المناطق بسبب صعوبة الملاحة في أنهارها لذلك ظلت أماكن كثيرة منها مجهولة تماما بالنسبة للأوروبيين بالإضافة الى حرارة الطقس وصعوبة تأقلم الاوروبيين فيها، فضلا عن الحروب الاهلية بين القبائل الوثنية في المنطقة ولكن رحلة بوييه، ووكالة ريجي Rijet التي مارست التجارة في داهومي ونشاطها في ساحل العاج لفتت أنظار الحكومة وشجعتها على الاهتمام بها.

لم يقتصر النشاط الفرنسي على عقد المعاهدات وإنشاء المراكز والوكالات التجارية إذ قام بوييه بالاتصال بالقبائل الوثنية، ونجح في بناء حصن نيمور Nimor في جراند بسام وفي الفترة الواقعة مابين 1844-1845 قام المسكتشفون الفرنسيون خلال تلك الفترة باكتشاف الانهار القريبة من البحر كما اتصل الفرنسيون بزعماء مناطق ساساندرا فرسكو، وجران لاهو.

II- التنافس الفرنسي البريطاني:

إن النشاط الفرنسي بالمنطقة لم يكن يرضِ البريطانين، فأرسل التاجر البريطاني لوكاس Lokas[3]رسالة الى أبردين في 8 أوت 1844 يخبره بأن إقامة حصون فرنسية في هذه المناطق يشكل خطرا على التجارة البريطانية، وبلغ الامر بلوكاس أن طالب من حكومته التدخل لحماية التجارة مذكرا إياها بأن التجار البريطانيين إنما يتاجرون في التجارة الشرعية ولا يتاجرون في الرقيق وذلك لإثارة حماس حكومته للتدخل واتخاذ موقف حازم إزاء إنشاء الحصون الفرنسية، خاصة بعد

[1] ED Créte , op.cit,p06.

[2] فيج.جي.دي، المرجع السابق، ص310.

[3] - ED Créte , op.cit,p 6-8.

رفع العلم الفرنسي عند مصب نهر أسيني فكتب المسؤول عن الحصون البريطانية في ساحل الذهب تقريرا الى وكيل وزارة المستعمرات البريطانية يخبره بنشاط فرنسا وبمدى الاستياء الذي أبداه التجار البريطانيون من إنشاء الحصون الفرنسية في كل من جراند بسام وأسيني .

فأرسلت بريطانيا الى المسؤلين الفرنسيين تندد بالاستقرار الفرنسي في أسيني لأنه يمثل تهديدا لمصالح البريطانيين في ساحل الذهب، كذلك أرسل المسؤولون البريطانيون في المنطقة تحذيرات لحكومتهم من امتداد النشاط الفرنسي وطالبوا الحكومة البريطانية بالتدخل لمنع الفرنسيين من اختيار أفضل النقاط على الساحل والاستقرار فيها خاصة وأنهم تقدموا بالفعل في منطقة رأس النخيل[1].

كذلك أرسل فرانسوا جيزو François Guizot (1787-1874) وزير خارجية فرنسا الى السفير الفرنسي في لندن كونت أنولير في نوفمبر 1844 بأن وزارة البحرية الفرنسية ترد على شكوى التجار البريطانيين في خليج غينيا بأن التجار والضباط الفرنسيين هم الذين يشكون من تصرفات البريطانيين، لأنهم حرضوا الملك جلاس على رفض المعاهدة،وقاموا بتأليب الزعماء المحليين ضد الفرنسيين كما طلب جيزو من السفير الفرنسي إبلاغ الحكومة البريطانية بضرورة احترام المنشآت الفرنسية في ساحل غرب افريقيا بما فيها ساحل العاج.

على الرغم من كل الاحتجاجات التي أثيرت حول إنشاء الحصون الفرنسية ومخاوف التجار البريطانيين ظل التجار الفرنسيون يمارسون تجارتهم في ساحل العاج بهدف عرقلة النشاط البريطاني، وقد انسحب الفرنسيون من المنطقة إثر الحرب السبعينية باستثناء آرثر فرديي وزميله لابلين الذين كان لهما نشاط تجاري بأسيني منذ 1867م[2] ونجحا في بناء العديد من المراكز التجارية واستمر لابلين في المنطقة لمدة عشرين عاما، مد خلالها نشاطه نحو الاراضي الداخلية لساحل العاج .

[1]-تاريخ ساحل العاج، www.marefa.org. تاريخ الاطلاع 26_11_2017م.

[2] منصف البكاي، المرجع السابق، ص 71.

المبحث الثاني: استئناف النشاط الفرنسي.

نظرا للهزائم التي تلقتها فرنسا في أوروبا هجرت الفرق الفرنسية ساحل العاج ثم عادت للتوسع من جديد بعد انتهاء الحرب بفضل ما قام به التجار هناك، إذ احتفظت بحقها في الادعاء بتبعية مناطق غرب إفريقيا بما فيهم ساحل العاج للحكومة الفرنسية .

ويعتبر عصر الجمهورية الثالثة (1870-1914)من أزهى عصور فرنسا الاستعمارية فبعد توقف التوسع إثر هزيمة 1871م عادت فرنسا عام 1879 الى السيطرة الاستعمارية مع قوة تزيدها الرغبة في التعويض عن فقدان الالزاس واللورين[1].

I- مؤتمر برلين (1884-1885م) وانعكاساته على ساحل العاج:

شجعت حالة الضعف والتدهور التي شهدتها إفريقيا الدول الأوروبية على الإسراع في التكالب عليها ففي أوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر كان التسابق قد أخذ مجراه بقوة[2] بين القوى الاستعمارية في منطقة حوض الكونغو* من جهة ومنطقة خليج غينيا وشرق افريقيا من جهة أخرى إضافة الى رغبة الملك البلجيكي ليوبولد الثاني في إقامة دولة داخل عمق إفريقيا مما أدى الى نشوب صراع بين كل من بريطانيا وفرنسا والبرتغال وإزاء هذا التنافس الذي انطلق من أوروبا خاصة بعد الحروب القومية في ايطاليا وألمانيا تدخلت ألمانيا بقيادة بسمارك** الذي دعى قادة الدول الاستعمارية الى ضرورة عقد مؤتمر لتوضيح وترسيم معالم الاستعمار ومناقشة ذلك الصراع إذ لم تكن دعوة بسمارك لتلك القوى من فراغ بل من مصالح وأطماع تجمع كل هذه الدول إثر

---

[1] الهام الذهني، المرجع السابق، ص 64.

[2] -ج.ن.أوزويغوي،"افريقيا وغزوها على يد الاوروبيين:نظرة عامة "، تاريخ افريقيا العام، مج 7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1990م، ص 48.

* - منطقة حوض الكونغو :بها نهر يعد أطول أنهار إفريقيا بعد النيل، وطريق مائي صالح للملاحة وبه شلالات ستانلي.انظر :محمد محي الدين رزق، إفريقيا وحوض النيل ، مطبعة عطايا :مصر،1939م،ص 8.

** -اتو فون بسمارك: ولد سنة1815م في براند نابورغ، شغل منصب رئيس وزراء مملكة بروسيا بين عامي 1862-1890،وأشرف على توحيد ألمانيا، وأصبح أول مستشار لها في 1871.أنظر:عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة،ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب،د س،ص 1366.

حالة الشك والريبة التي سيطرت على الجميع، والتسارع للظفر بالثروة والنفوذ في إفريقيا تلك القارة البكر وتجنبا للتعقيدات التي قد تنشأ عن ترك الدول الأوروبية تتنافس فيما بينها وما يشكله من أضرار على مصالحها[1] فقد اضطرهم ذلك في عام 1884 الى عقد مؤتمر في برلين يضم كل الاطراف الاوروبية المهتمة بإفريقيا.[2]

الى جانب هذا فإن المعاهدة البريطانية البرتغالية في 26 فيفري 1884[3] دفعت بالدولتين لإتخاذ أسس جديدة للتفاهم، حيث حقق مشروع المعاهدة امتيازات لكل منهما، في خضم هذا الحراك الاوروبي بدأت المانيا التمهيد والتخطيط لعقد المؤتمر ومن أجل ذلك بدأت خطوات التقارب مع فرنسا رغم أنها العدو التقليدي لها إلا أن المصالح ألتقت ورأت فرنسا أن الفكرة تلائم توجهاتها الجديدة للتفاهم مع الدول الاوروبية الأخرى التي لها مصالح في إفريقيا[4].

ومع نهاية سنة 1884 وبداية 1885 انعقد هذا المؤتمر العالمي الاوروبي في 15 نوفمبر 1884م ليقرر مستقبل الكونغو وتنسيق النشاط الاوروبي في افريقيا ،وحضره ممثلو 14 دولة أوروبية[5] على رأسهم بريطانيا وفرنسا والبرتغال وبلجيكا وألمانيا ،أما الدول الاوروبية الاخرى فقد حضرته بأصواتها فقط من أجل تزكية قراراته وتسيير أشغاله[6] ولم يكن لها دور فعال في القرارات الهامة ومنها النمسا الدانمارك، إسبانيا، إيطاليا، روسيا، السويد النرويج، والدولة العثمانية[7] .

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار، محمود جمال الدين، التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الاولى، دار الفكر: القاهرة، 1999م، ص317.

[2] فيج.جي.دي، المرجع السابق، ص315.

[3] هربرت فيشر ألبرت، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، تر: أحمد نجيب وهاشم وديع الضبع، د ط، دار المعارف، القاهرة 1984م، ص135.

[4] شوقي الجمل،كشف افريقيا واستعمارها، د ط،دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص 407.

[5] فيصل محمد موسى، موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مر: ميلاد المقرحي، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي 1997م، ص 133.

[6] Philippe Decraene , L'Afrique noir depuis la conférence de Berlin, Le centre des Hautes Etudes sur L'Afrique et L'Asie modernes, Paris, 1985, p 10

[7] محمد فاضل وابراهيم كريدية، المرجع السابق، ص 159.

(ماعدا "سويسرا"والولايات المتحدة الامريكية بصفة مراقب[1]) وكان هدف ألمانيا وفرنسا هو تحجيم نشاط بريطانيا في الكونغو والنيجر، وهما المدخلان لقلب افريقيا[2]حيث عقد هذا المؤتمر عشر جلسات كاملة بدأت الجلسة الاولى في 15 نوفمبر 1884م وانتهت في 26 فبراير1885م[3] وصدرت قراراته في شكل ميثاق عام تضمن 38 مادة ومن أهم قراراته ما جاء في المادة 34 أنه يجب على أي دولة أوروبية تستولي في المستقبل على أية بقعة من الساحل الافريقي أو تعلنها "محمية"أن تخطر بذلك الدول الموقعة على وثيقة برلين كما يتم التصديق على دعواها.وسمي هذا المبدأ بمبدأ"مناطق النفوذ".

أيضا جاء في المادة 35 أن على من يحتل الممتلكات الساحلية يتعين عليه أن يبرهن على أن لديه فيها ما يكفي من السلطة لحماية الحقوق وحرية التجارة وحق العبور عند الاقتضاء في ظل الشروط المتفق عليها، وسمي هذا المبدأ بـ "الاحتلال الفعلي"[4](effective occupation).

ونتيجة لهذه القرارات استطاعت فرنسا بدبلوماسيتها أن تعقد المعاهدات وأن تتفق مع الزعماء على بسط نفوذها وحمايتها تارة بالإقناع وأخرى بالتهديد[5]، وأن ترسل مبعوثيها لويس جوستاف بنجرLouis Gustave Binger[6] وتريش لابلين Tresh Labline لاكتشاف المناطق الداخلية لساحل العاج فقاما برحلة عن طريق نهر كوميه، ووصل بنجر الى مدينة كونج عام 1888م وهي مدينة صغيرة في منطقة السافانا تقع شمال ساحل العاج اشتهرت بتجارتها رغم صغر رقعتها. أما لابلين فقد اتجه الى سيكاسو ثم تنجريلا ووصل كونج حيث تقابل مع بنجر

[1] فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص133.

[2] محمد علي القوزي، في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2006م، ص116.

[3] فرغلي علي تسن، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الكشوف الاستعمار الاستقلال، ط2، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع الاسكندرية، 2008م، ص 118.

[4] ج.ن.أوزويغوي، المرجع السابق، ص 48.

[5] فيصل محمد موسى ،المرجع السابق ،ص 134.

[6] جوزفين كام، مكتشفو افريقيا، تر: السيد يوسف نصر، د ط، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 2007م ص229.

وتمكن من عقد معاهدة مع الملك أبرون، كذلك أعلن عن وضع كونج وملحقاتها تحت الحماية الفرنسية[1].

كما أبرمت فرنسا العديد من المعاهدات مع الدول الأوروبية منها بريطانيا التي عقدت معها اتفاقية ساي-باروا 1890[2]حيث اعترفت بريطانيا بمناطق النفوذ الفرنسي في جنوب ممتلكاتها للبحر الابيض المتوسط حتى خط "ساي" على نهر النيجر و"باروا" على التشاد، واتفاقية النيجر 14جوان 1898م[3]وتضمنت هذه الاتفاقية 9 بنود رُسمت من خلالها حدود ممتلكات الدولتين وأدرجت الاجراءات المتخذة فيما يخص حرية التجارة والملاحة في مستعمراتها، وحصلت فرنسا بموجبها على حق ربط مستعمراتها الشمالية والغربية والوسطى[4].

II – اكتشاف امبراطورية الموسي MOUSSI:

لقد امتد نشاط فردييه التجاري الى المناطق الداخلية وكذلك ظهرت في ساحل العاج محاولات فردية لاكتشاف هذا البلد ،فنجح لابلين في وضع أساس مستعمرة ساحل العاج إذ حول مجموعة الوكالات التجارية الفرنسية الى مستعمرة حقيقية،وقام ببناء مدرسة في أسيني تولى إدارتها والتدريس فيها،وجعلها نواة لتخريج عملاء سياسيين قدموا الخدمات العديدة لفرنسا ،كما عمل لابلين في مد النفوذ الفرنسي خارج نطاق الوكالات التجارية.ففي 1884 عقد معاهدة مع زعماء منطقة جران لاهو[5].

وبصدور مرسوم 16 يونيو 1886م وُضعت المنشآت الفرنسية في ساحل العاج تحت إدارة حاكم أنهار الجنوب فأدت هذه الخطوة الى عرقلة جهود لابلين لأنه فقد السيطرة المطلقة ولكن بايول حاكم أنهار الجنوب أدرك أهمية مركز لابلين وخبرته وأراد الاستفادة منه للعمل في المنطقة

---

[1] تاريخ ساحل العاج، http://www.marefa.org. تاريخ الاطلاع 2017/11/26.

[2] يحي بوعزيز، تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية، ط خ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م ، ص42.

[3] k.Vigne .Etude sur les relations Diplomatiques Franco-britanniques qui à la convention du 14 juin1898.Revue Française D'histoire D'Outre mer, T 52 , 1965, P352.

[4] مسعودة قاسي، تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني والفرنسي في خليج غينيا القرن 19م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2009م، ص 44.

[5] الهام الذهني،بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط 1،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة،2009،دص.

فكلفه بتفقد أحوالها ومراقبة المناطق الشمالية فيها خاصة وان الادارة البريطانية في ساحل الذهب تزعم مد نشاطها الى المناطق الداخلية من ساحل العاج ولذلك اتجه لابلين في 2مايو1887 نحو نهر كوميه ووصل الى بيتيه وعقد مع زعمائها معاهدة حماية، ووقّع في 25يونيو معاهدة وافقوا بمقتضاها على وضع أراضيهم تحت الحماية الفرنسية.

وهكذا نجح لابلين حتى يوليو 1887 في توقيع عدة معاهدات في المناطق الواقعة بين وادي نهر كوميه وبيتيه وجراند بسام وبذلك منع بريطانيا من الامتداد نحو المناطق الشمالية من ساحل العاج وأغلق الطريق أمامها في هذه الجهة، ومن خلال رحلته مع بنجر حقق أمرا مهما هو اكتشاف امبراطورية الموسي التي تقع في فولتا العليا وتشمل الاراضي الداخلية لساحل العاج[1].

اعتبر الفرنسيون بأن اكتشاف امبراطورية الموسي نصرا كبيرا يدل على عبقرية بنجر، ولكنهم تناسوا بأن هذه المناطق إذا كانت مجهولة بالنسبة للأوروبيين إلا أن العرب وصلوا إليها كتجار منذ زمن بعيد فقد وجد في كونج عدد كبير من المسلمين الى جانب الوثنيين.

لقد أعطى بنجر تفاصيل دقيقة عن امبراطورية الموسي ووصفها بأنها أقل تحضرا من البلدان الاسلامية في السودان الغربي ولكنه دعا الى تطويرها، والاستفادة من ثرواتها وكتب بأن الطريق ممهدا أمام الفرنسيين لاحتلالها. ولكن على الرغم من زيارة بنجر لهذه المنطقة إلا أن ملكها بوكاري رفض استقباله في وجادوجو كما رفض السماح له بالسفر الى باتنجا لأنه شك في نواياه وأعلن له رأيه في الاوروبيين بأنهم يريدون أن يكونوا أسياد السود كذلك رفض الملك بوكاري قبول الحماية الفرنسية وطلب من بنجر مغادرة البلاد[2].

بعد أن رفض ملك الموسى توقيع المعاهدة مع الفرنسيين بالطرق السلمية، استخدمت فرنسا القوة ضد ملك الموسى، خاصة أن القائد المسؤول كان أرشينار الذي عُرف بميوله العسكرية فطلب من المسؤولين الفرنسيين ضرورة احتلال امبراطورية الموسى ولذلك أرسل الكابتن فوليه عام 1896 على رأس حملة عسكرية كبيرة نجحت في الاستيلاء على وجادوجو عاصمة الموسى ثم تحرك فوليه بقواته جنوبا واستولى على ساتي عاصمة إقليم جوارنو وأجبر الزعماء الوثنيين على توقيع معاهدة

[1] إلهام الذهني، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث، المرجع السابق،دص.

[2] نفسه.

حماية، وفرّ الملك وباجو الذي خلف بوكاري الى ساحل الذهب حيث توفي سنة 1897 وحل محله أخوه نورونابو سوجيري الذي قبل على الفور توقيع المعاهدة مع الفرنسيين وأصبحت أراضي الموسى تحت السيطرة الفرنسية.

المبحث الثالث : حركات المقاومة ضد التوسع الفرنسي.

إن التنافس الاستعماري إثر مؤتمر برلين 1884-1885م أدى الى الكثير من الهجمات الاستعمارية التي غطت غرب إفريقيا[1]، وأيده في ذلك مؤتمر بروكسل 1890[2] وتوالت التوسعات الفرنسية بأسلوب القوة لإخضاع المناطق التي سيطروا عليها واتجهت أنظارهم نحو إمبراطورية الماندينج الاسلامية التي كان يسيطر عليها الزعيم ساموري توري الذي بدأ صراعه مع القوات الفرنسية منذ عام 1881 عندما رفض تسليمهم منطقة من مناطقه(كيني ران) kenyran وهي سوق ضخمة في واد فاي fay[3]، فانتصر ساموري عليهم ورغم هزيمتها –فرنسا–إلا انها واصلت الزحف نحو مملكته فواجهها ببسالة من جديد واستطاع تكبيد حملاتها خسائر فادحة على مدار سبعة عشر عاما حتى لقبه الفرنسيون بنابليون الافريقي[4].

I– مقاومة ساموري توري (1887–1898م):

استخدمت فرنسا كل قواتها المدفعية واستعانت بالقبائل الوثنية في الشرق، كما استمالت حاكم كيندوجو تيبا لضرب ساموري وبعد عدة مواجهات بين الطرفين اضطر ساموري لتوقيع معاهدة كينيا كورا في16افريل1887 التي نصت على ما يلي:

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 42.

[2] فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 134.

[3] سمية جيمان، التوسع الفرنسي في السنغال خلال القرن 19ومقامة ساموري توري نموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة 2014_2015م، ص86.

[4] رضا عبد الودود، "الدعوة الاسلامية في ساحل العاج تجربة قابلة للتعميم في إفريقيا"، *مجلة الفرقان*، ع 630، الكويت 2011م، ص 41.

• اعتراف ساموري بالنفوذ الفرنسي على الضفة اليسرى لنهر النيجر من نياميناNyamina حتى تنكيسو Tinkissoوتكون بقية الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى للنيجر تحت سيطرة ساموري.

• موافقة ساموري على التخلي عن المطالبة بحقوقه من مناجم الذهب في بوري Buré والاعتراف باستيلاء الفرنسيين عليها[1].

لكن الحكومة لم ترض عن هذه المعاهدة ورأت ضرورة توقيع اتفاقية أخرى فتم توقيع معاهدة بيساندوجو في 25 مارس1887 بين بيروز عن الجانب الفرنسي وساموري توري فكانت هذه المعاهدة أشمل وأدق في نصوصها لأنها كانت أكثر تحديدا في توضيح مناطق النفوذ الفرنسي وأجبر ساموري بمقتضاها أن لا يتعدى غرب أعالي النيجر عند سيجيري وانتزعت منه ممتلكاته في شمال النيجر[2].

فتوجه ساموري لتوطيد صلته بسيراليون من أجل تأمين السلاح حيث كان التجار البريطانيون يبيعون له الاسلحة المتطورة وقد احتجت فرنسا وطلبت من بريطانيا منع تجارها من بيع الاسلحة لساموري، ثم عادت لإعلان الحرب حتى استولت على عاصمته كانكان فأسس عاصمة جديدة في مدينة داباكالا بساحل العاج 1891 لتكون بعيدة عن الفرنسيين.[3]

بعد قدوم أرشينار الى السودان الفرنسي وتوليه قيادة الجيش عمد الى القضاء على ساموري باعتباره خطرا يهدد أمن الفرنسيين، بالرغم من توقيع معاهدات : بيساندوجو كينياكورا، فسعى لتأكيد صداقته مع تيبا حاكم كندوجو، وإزاء تطور الاحداث وتمسك ساموري بمهاجمة القرى والمدن التابعة لنفوذ فرنسا، بدأ أرشينار يستعد لمهاجمته ففي 10مارس1891 سارت حملة على الضفة اليسرى لنهر النيجر لتعبر الى الضفة اليمنى حيث ترابط قوات ساموري، وفي هذه الاثناء رجحت الكفة للفرنسيين بإعلان القرى التابعة لساموري خضوعها للفرنسيين خشية الانتقام

[1] عطية عبد الكامل، التحولات السياسية الاقتصادية في السودان الغربي بين1750-1914، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر، 2009-2010م، ص 112.

[2] نفسه.

[3] الهام الذهني، بحوث ودراسات وثائقية...، المرجع السابق، دص.

منهم وأمدتهم بالمواشي والطعام، فاستولوا على مدينة كنكان ودخلوها بعد أن قام ساموري بإحراقها وإخلائها من السكان[1]فأعادوا تنظيمها ثم توجهت حملة أرشينار بعد استيلائها على كنكان الى بيساندوجو ولكن ساموري دمرها ايضا ليمنع الفرنسيين من الاستفادة منها[2].

بين عامي 1892-1893م تولى القيادة في السودان كومب Combes وقد أصدر اليه أرشينار تعليمات بضرورة القضاء على ساموري فقام بعدة حملات لكن جيش ساموري ظل يقاوم ببسالة، ثم بدأ ساموري في الاتجاه نحو الشرق واستمر في مهاجمة الاراضي الواقعة بين سيكاسو وباوولي Baoulé وعمل على غزو الاودية العليا لنهر كوميه[3].

غيرت الحكومة الفرنسية القائد أرشينار، وأتت بالقائد بونييه Bonnier بغية تحقيق نصر سريع بعد أن طالت مدة مقاومة ساموري فجرّد حملة في ديسمبر 1893 فاجأ بها جيش ساموري في كولوني koloni اضطر إثرها الى الاستنجاد بقوات ابنه الذي كان يعسكر في أعالي كونيا konya في الجنوب،ثم أرسلت حملة أخرى بقيادة مونتيي Monteil نحو الشمال، لكنها مُنيت بهزيمة ساحقة من قوات ساموري وأسر عدد كبير من الجند الفرنسيين فجنحت الى السلم بعد إرسال حاكم السنغال شودييه Caudié الكابتن برولت Braulot على رأس بعثة لعقد معاهدة سلام مع ساموري الذي قبلها لحاجته الى الراحة، وانسحب بقواته الى الأراضي الداخلية لساحل العاج موجها نشاطه ضد بلاد سينوفو Senefou في الجنوب ومملكة ابرون[4].

وقد أدى تقدم ساموري في الاراضي الداخلية لساحل العاج الى أنه أصبح يقترب من مستعمرة بريطانيا في ساحل الذهب إذ أرسل ساموري رسائل الى حاكم ساحل الذهب يعرض فيها صداقته، إلا أن فرنسا احتجت على هذه الرسائل رفضت بريطانيا ذلك نظرا لأنه يمثل عدوا لصديقتها فرنسا[5].

---

[1]-الهام الذهني،جهاد الممالك ...، المرجع السابق، ص 157.

[2]-سمية جيمان، المرجع السابق، ص 90.

[3]-الهام الذهني ،جهاد الممالك....،المرجع السابق، ص159.

[4] نفسه.

[5] نفسه، ص160.

وفي 10مارس 1893 أصدرت الحكومة الفرنسية مرسوما ينص على تعيين بنجر حاكما عاما على ساحل العاج، وقررت القيادة العسكرية الفرنسية إرسال قوات عسكرية لمواجهة ساموري توري الذي كان يسيطر على كل شمال البلاد ويعسكر بمنطقة أوديني ورغم أن هذا الاخير نجح عام 1895 في الاستيلاء على مملكة أبرون وسط بوندوكو، كما استولى سنة 1896 على جوندجا Gondja، وفي 1897 عمل على توسيع نفوذه وتقوية جيشه الا ان الوضع اختلف لأن انجلترا سعت للتوسع في أراضي الموسى[1].

لقد كان استيلاء الفرنسيين على سيكاسو 1898 من العوامل التي ساعدت في القبض على ساموري وذلك لأن بابمباBabemb خليفة تيبا،رفض إنشاء مركز فرنسي في عاصمة بلاده سيكاسو، فأُرسلت حملة استولت على بلاده وحاصرت سيكاسو حتى نجحت في الاستيلاء عليها. وبذلك انسحب ساموري من تينوا وأحرقها ثم بدأت مطاردة الفرنسيين له.[2]

ونظرا للضغط المتزايد على ساموري توري اضطر هذا الاخير إلى نقل مجريات القتال غربا أي الى بعض المرتفعات بغينيا لكنه لم يفلح لأن الفرنسيين كانوا قد استمالوا إليهم الكثير من القبائل ولاسيما سينوفو الذين هزمهم ساموري توري من قبل، فبعد سلسلة من المعارك صدرت الاوامر بإلقاء القبض عليه وتمكنت القوات الفرنسية بقيادة النقيب غورو Goureau من محاصرة ساموري توري بقرية غيليمو Guelemou بالقرب من الحدود مع غينيا ،وهذا بمساعدة قبيلتي دان الغابية بجبال ليبيريا الحالية[3]، وتور Touras وأمام الحصار الشديد والمجاعة التي تفشت في صفوف جنده وسياسة الارض المحروقة التي طبقتها فرنسا[4]،عرض على الفرنسيين السماح له بالعودة الى مسقط رأسه ولكن القائد لارتينج أراد إذلاله فأصر على تسليم أسلحته وأولاده واستكمل تعقب ساموري

[1] الهام الذهني،جهاد الممالك....، المرجع السابق، ص 161.

[2] نفسه.

[3] عبد القادر زبادية، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر مؤلفات العرب والمسلمون، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د س، ص 71.

[4] كي زيربو جوزيف، تاريخ افريقيا السوداء، تر: يوسف شلب الشام، القسم الثاني منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994م ص685.

حتى تم القاء القبض عليه يوم 29 سبتمبر 1898م ونفي الى الغابون وظل بها حتى توفي عام 1900م.[1]

II- مقاومة البولي (1891-1902م):

الى جانب مقاومة ساموري توري نجد أيضا مقاومة شعب البولي المقيم بساحل العاج الذي واجه تغلغل الفرنسيون من الساحل الى الداخل بردود فعل عدائية منذ بدايته. وقد بدأت البعثات الفرنسية الاولى التي أرسلت من الساحل الى بلاد البولي بحملتين :الحملة العسكرية بقيادة الملازم أرمان والملازم دوتافرنوست في فبراير 1891، والحملة التجارية التي قام بها فواتوريه وبابيُونفي مارس 1891 وقد عزم إيتيين كومينان زعيم بولي تياساله وقف هذا التوغل فرفض أن يعير أرمان وتافرنوست مترجما يرافقهما الى الشمال، ومن تم اضطرا الى العودة الى الساحل وفي هذه الاثناء دبر إتيين كومينان اغتيال فواتوريه وبابيون قبل أن يتمكنا من الوصول الى تياساله، فأراد الفرنسيون معاقبة البولي بشن حملة عسكرية بقيادة الملازم ستوب ولكن قوات إتيين هاجمتها وردتها على أعقابها في 11ماي1891، وعند فشل أسلوب القوة الذي اتبعه الفرنسيون لجأوا الى الدبلوماسية ونجحوا في توقيع معاهدة مع البولي في تياساله ونياموي في 29سبتمبر 1892 وافقوا بمقتضاها على دفع إتاوة مقدارها 100 أوقية من الذهب في مقابل حرية التجارة مع الافريقيين والأوروبيين على الساحل[2].

وفي 1893 أرسل الفرنسيون بعثات استكشافية للمرة الثانية، بقيادة جان باتيست مارشان الذي اصطدم في طريقه الى تياساله على نهر الباندامًا، بمقاومةٍ من إتيين كومينان الذي كان مصمما على ألا يخترق رجل أبيض تياساله. ومن ثم رجع مارشان الى غران لاهو حيث جمع قوة من نحو 120 رجلا وتمكن بعد أسبوع من غزو تياساله في ماي 1893 بعد فرار إتيين كومينان ثم استأنف مارشان زحفه شمالا فدخل في نوفمبر جبويكيكرو التي أطلق عليها الفرنسيون فيما بعد اسم بواكيه. ولكنه واجه في تلك المدينة مقاومة من القائد كواسى غبويكيه الذي كان أنذاك متحالفا مع ساموري توري لذلك اضطر مارشان الى الزحف الى كونغ ومنها وجه نداء الى باريس

[1] الهام الذهني، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص54.

[2] -أ.ادوبواهن، تاريخ افريقيا العام،مج 7، د ط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ص 141-142.

طالبا ان ترسل حملة لاحتلال هذه المدينة تجنبا لهجمات كل من ساموري والبريطانيين وأن توقع معاهدة مع ديولا كونغ، وكانت حملة مونتيي التي شنت في سبتمبر 1894 ودخلت تياساله في ديسمبر قد واجهت مقاومة أشدّ من سابقتها من طرف البولي، وكان من نتيجة هذه المقاومة العنيدة من جانب البولي أن صدرت الاوامر الى مونتييه بالعودة الى الساحل في فبراير 1895[1].

دخلت بلاد البولي فترة سلام من 1895الى 1898م غير أن الفرنسيين بعد هزيمتهم ساموري توري وأسرهم له في سبتمبر1898، قرروا البدء باحتلال بلاد البولي احتلالا فعليا ومن ثم بدأوا إقامة موقع عسكري دائم في بواكيه دون استشارة البولي واعتقلوا كاتيا كوفي رئيس كاتيا كوفيكرو وأعدموه بتهمة تغذية روح العداء في المنطقة [2]، وفي 22 ديسمبر 1898 شنت جماعات البولي هجوما شاملا على الحاميات الفرنسية التي ردت على ذلك بإعلان منطقة البولي إقليما عسكريا وبشن سلسلة من الحملات أسفرت عن الاستيلاء على كوكومبو،وهي مركز من مراكز استخراج الذهب هناك، ولكن البولي لجأوا الى حرب العصابات ولم يستتب السلم من جديد إلا عندما أدرك فرانسوا جوزيف كلوزيل الذي أصبح قائما بأعمال حاكم المستعمرة في نوفمبر أنه لا فائدة من استخدام القوة فأمر بوقف العمليات العسكرية[3].

وبتعيين لوي غابرييل أنجولفان حاكما في ساحل العاج عام 1908، نجح في القضاء على الثورات التي نشبت في المناطق الداخلية من البلاد وفي جنوبها وفي شرق أسيني واتخذ عدة إجراءات للحيلولة دون نشوب ثورات مماثلة مثل:

نزع سلاح الوطنيين وإجبارهم على العمل على الزراعة من أجل تنمية اقتصاد المستعمرة . نفي الزعماء المسؤولين عن الثورة. معاقبة الثوار بدفع غرامة حربية كبيرة مع الالتزام بدفع الضرائب. إجبار الاهالي على فتح الطرق. القضاء على تجمعات القرى، فقد كان سكان الغابات يعيشون في تجمعات تضم المنحدرين من عائلة واحدة[4].

[1] أ.ادوبواهن، المرجع السابق، ص 142.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

[4] – الهام الذهني، جهاد الممالك...، المرجع السابق، ص208.

إن المقاومة الشعبية بساحل العاج لم تنته بالقضاء على ساموري توري ومقاومة البولي بل تواصلت مع حلفاء الأمس أي القبائل التي ساعدت فرنسا في القضاء على ساموري مثل تورا دان، سينوفو الذين أدركوا بان الفرنسيين جاءوا كغزاة ليخضعوهم تحت سيطرتهم خصوصا إذا ما علمنا أن فرنسا قد أقدمت على فرض الضرائب ومصادرة الأراضي، إضافة الى أن زعماء تلك القبائل فهموا الدرس لأن مواصلة فرنسا إخضاع المناطق الاخرى من ساحل العاج هو مخطط استعماري كان يهدف الى التوسع وإحكام السيطرة على البلاد[1].

من خلال ما سبق نلاحظ أن العوامل التي ساعدت على تثبيت الوجود الفرنسي في هذا الجزء من غرب إفريقيا تعود أساسا الى تفوقها التقني بما في ذلك الاسلحة لأن هذه الفترة كانت تشهد ثورة صناعية في أوروبا، إضافة الى أن الفرنسيين كانوا يعرفون الكثير عن القارة السمراء من حيث التضاريس، الموارد الاقتصادية، نقاط قوة وضعف المجتمعات الافريقية، وذلك بفضل المستكشفين والبعثات التبشيرية المسيحية على عكس الافارقة الذين كانوا يجهلون مقومات المجتمعات الاوروبية، مما ساعد على تحويل ساحل العاج بحكم الواقع الى محمية ثم مستعمرة فرنسية بموجب مرسوم 1893 و1895م .

فكيف كانت السياسة الاستعمارية الفرنسية بساحل العاج؟

[1]- منصف البكاي، المرجع السابق، ص84.

الفصل الثالث:

السياسة الاستعمارية وظهور الحركة الوطنية.

(1895-1960م)

المبحث الأول: أساليب السياسة الاستعمارية.

المبحث الثاني: الحركة الوطنية السياسية ودورها في الاستقلال.

المبحث الثالث: مراحل استقلال ساحل العاج.

أسهمت أساليب المستعمر الفرنسي المتبعة في التعامل مع سكان ساحل العاج إلى إيجاد فجوة بينهم وبينه، وأدى الاحباط الناجم عن السيطرة وإلغاء الشخصية العاجية من خلال الممارسات العنصرية في جميع مجالات الحياة الى ميلاد الحركة الوطنية والمطالبة بالاستقلال.

المبحث الأول: أساليب السياسة الاستعمارية.

بعد أن وضع مؤتمر برلين قواعد التقسيم الاستعماري في أفريقيا، عمدت الدول الاوروبية الى تطبيق مبدأ الاحتلال الفعلي الذي اعتبر أهم قرار خرج به ذلك المؤتمر الكبير في سبيل الظفر بأغنى المناطق ثروةً، فقد خضع لفرنسا القسم الغربي من القارة واحتلت الجزء الاكبر منه وهو ما تطلب رسم سياسة إدارية عسكرية اقتصادية واجتماعية لتسيير مُستعمرتها ساحل العاج.

I- النظام الاداري و السياسي:

لقد أثرت الأوضاع السياسية التي عاشتها فرنسا على مستعمراتها، إذ وُضع خلال العقد الأخير من القرن 19م دستور الجمهورية الفرنسية وأُسس هذا الدستور على مبادئ الإدارة الاستعمارية القائمة في السنغال وبعد ذلك امتدت هذه المبادئ الى المستعمرات الفرنسية الجديدة في غرب افريقيا وانتشر هذا الدستور على مساحة واسعة من الاقليم، ففي البداية اتخذت فرنسا من الزعماء المحليين الذين سبق وأن اقنعتهم بمعاهدات الحماية على قبائلهم وأغرتهم بتلك السلع التي استبدلتها بمعادن ومنتجات أراضيهم الزراعية، اتخذت منهم وكلاء يعملون وفق مصالحها ريثما تُعد رؤساء جدد يحلون محلهم. وبمجرد أن تمكن الفرنسيون من إنجاز ذلك قاموا بتأسيس إدارات للموظفين الفرنسيين الذين سيعملون في المستعمرة[1].

وقبل ذلك عقدت ثلاث اتفاقيات حددت بها حدود مستعمرة ساحل العاج ،الاولى مع ليبيريا في 08 ديسمبر 1892م والثانية والثالثة مع انجلترا في 12 يوليو 1893م و 03 يونيو 1898م وأخيرا المرسوم الصادر في 07 اكتوبر 1899م لإعادة تنظيم الحكومة العامة لغرب افريقيا[2].

[1] فيج جي دي، المرجع السابق، ص337.

[2] Villamur Roger, Richaud Léon ,op.cit, p 25.

وقد اتبعت فرنسا نظام الحكم المباشر الذي يعتمد على مركزية فرنسية واضحة في إدارة مستعمراتها[1]من خلال قضائها على الزعامات القبَلية والمحلية والنظم التي كانت موجودة[2]، وكذا تطبيق نظام قاس تحكم بواسطته قبضتها على ذلك الخليط المتنوع من الاعراف والثقافات، ويجب أن نشير هنا الى أن السلطة الحقيقية في أول الأمر كانت بيد العسكريين والإدارة العسكرية، فنتج عنه نظام هرمي يكون على رأسه وزير المستعمرات وفي قاعدته الرعايا الذين تقدموا في طريق الإندماج مع الوطن الأم [3].

ورغم إشراك فرنسا لرعاياها في مناصب السلطة والإدارة إلا أن المعاناة ظلت كبيرة إزاء سياسة التمييز العنصري بتقديم أو تفضيل الرجل الابيض عن الافريقي، حيث أعطت مجموعة من الامتيازات للمستوطنين ساعدت في زيادة تعسفهم تجاه الاهالي في إطار ما سمي بـ " السياسة تجاه الاهالي " la politique indigène وبموجب هذه السياسة اقتصر عمل الموظفين المحليين في مناصب تكميلية أو مساعدة[4].

وفي عام 1902م وضعت الخطوط العريضة لتسيير كل مستعمرة[5] إذ انفصلت وظيفة الحاكم العام عن مركز القيادة في داكار[6] وأصبحت كل مستعمرة تدار تحت تأثير حاكم عام خاص بها وهو يحتفظ باستقلاليته الإدارية، وميزانيته الخاصة وخدماته المحلية[7]، بالإضافة الى الحاكم العام نجد نائب الحاكم والذي يتمتع بحق النظر في جميع المسائل السياسية والإدارية والمالية والعسكرية والقضائية[8]وله مجلس يعاونه مؤلف من السكرتير العام للإدارة ومن القائد العام ومن المحامي العام وغيرهم[9] ويليه ضابط الاقليم ثم رؤساء القرى الذين يختارون من ضمن الجنود الافارقة العاملين في

---

[1] حمدي عبد الرحمن حسن ومحمد عاشور مهدي، الاسلام في افريقيا من الارث الاستعماري الى تحديات العولمة، ص86.

[2] شوقي عطا الله الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص287.

[3] جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص769.

[4] أ.ادوبواهن، المرجع السابق، ص319.

[5] Villamur Roger, Richaud Léon , Op.cit, p60.

[6] فيج جي دي، المرجع السابق، ص337.

[7] Villamur Roger, Richaud Léon, Op.cit, p61.

[8] Guehi Jonas ibo, la Politique Coloniale de Protection de la Nature en Cote d'Ivoire (1900-1958), Revue française d'histoire d'outre-mer, T 80,N°298,1er trimestre, 1993. P89.

[9] جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص771.

الفرق الفرنسية[1] وقد استولى على هذه المناصب موظفون مستبدين يخضعون للحكومة الفرنسية في باريس ولم يكن لأصحاب الارض أي رأي في طريقة الحكم باستثناء الشؤون المحلية لقراهم[2].

وفي الفترة التي كان فيها جوستاف بنجر حاكما عاما على مستعمرة ساحل العاج قسمها الى دوائر[3]هذه الدوائر تنقسم في حد ذاتها الى دوائر فرعية، وتعتبر الدائرة هي أهم مؤسسة في تنظيم الإقليم الاستعماري يرأسها مدير أو قائد يتولى أدوارا متعددة فهو الحاكم العام المحلي الذي يعد وينفذ المشاريع والخطط السياسية والإدارية، وعليه أن يكون مهندسا للأشغال العمومية ومفتشا للتعليم ويشرف على الجمارك ويفرض الخدمة العسكرية ورجل شرطة وأمن ورئيس محكمة، كما يشرف على تحصيل الضرائب ومختلف الرسوم[4] ومن أشهر الذين تولوا هذا المنصب بين 1901م و1902م نجد روجي فيلامور Roger Villamur وليون ريشو Léon Réchaud، كما جاء في رسالة مفصلة قدماها للحاكم العام بنجر تحت عنوان " مستعمرتنا ساحل العاج " يشرحان فيها دراسة واقعية عن التنظيم المالي والسياسي والإداري والقضائي للمستعمرة والوضع الاقتصادي وتعداد السكان الاصليين والأوروبيين وتوزعهم على مختلف الدوائر، فمثلا في 1901م نجد 347 اوروبيا موزعين على دوائر: كونج، بنجرفيل، كافالي، غراند بسام[5]، وفي عام 1911م تمت تسوية الحدود مع ليبيريا ووضع تقسيم إداري جديد(الملحق 07) وكان عدد الدوائر تلك في ازدياد حتى وصل عام 1958م الى 19 دائرة و49 تقسيما فرعيا[6].

وإزاء السلطات الممنوحة للمسؤول الإداري المحلي كان دائما ينتهي به الأمر إلى أن يصبح رئيسا بديلا[7]، وكما أشرنا سابقا الى سلطات الحاكم العام فقد كانت المجالس التنفيذية للقوانين

---

[1] الهام الذهني، جهاد المماليك .... ، المرجع السابق، ص222.

[2] فيج جي دي، المرجع السابق، ص338.

[3] Wondji Christophe, "La Cote d'Ivoire Occidentale: Période de Pénétration Pacifique (1890-1908)",Revue Française d'Histoire d'Outre-mer, T50, N°180-181, 3eme et 4eme trimestres, 1963, p57.

[4] Villamur Roger, Richaud Léon, Op.cit, p57.

[5] Ibid, p30.

[6] Guehi Jonas ibo, Op.cit, p45.

[7] أ.ادوبواهن، المرجع السابق، ص330.

بيده أيضا يساعده موظفون كبار من الاوروبيين يتم تعيينهم من قبله كما كان حكام المقاطعات يمنحون سلطة حالة الطوارئ[1] وهي سلطة لا يمارسها في فرنسا إلا البرلمان أو رئيس الجمهورية.

II- النظام العسكري:

تم تطبيق القوانين الفرنسية في جميع المجالات بواسطة الجيش والقوة العسكرية إذ يعترف بذلك الكاتب كريستوف وونجي ويقول بأن الصعوبات التي كانت تواجههم من السكان الاصليين نحو الإدارة الجديدة يتم قمعها بقوة[2].وفي إطار السياسة العسكرية فإن الإدارة الفرنسية أنشأت من أبناء الافارقة الموالين لها قوة عسكرية للحفاظ على هيمنتها وجندتهم لقمع الحركات الثورية في مستعمراتها خاصة شمال افريقيا بإصدار مرسوم 1912م الذي يهدف الى فرض الخدمة العسكرية وتشكيل جيش أسود دائم[3] من فتية الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و28 سنة، وخلال الحرب العالمية الاولى زادت عملية التجنيد من قبل أنجولفان عام 1915م ضمن مشروعه الذي يهدف لتحسين نفوذ السلطة الاستعمارية[4]بموجب قانون أنديجينا* Indigène وقد أُرغم الكثير من أبناء ساحل العاج على الانخراط في صفوف الجيش حتى الذين يفوق سنهم السن المحدد في قانون التجنيد لأنه لم يكن يتم تسجيل المواليد ،وعندما كان هؤلاء المجندون يعودون من الخدمة العسكرية ،كانوا يشكلون طبقة اجتماعية خاصة نظرا لاستنارتهم وفهمهم للأمور اكثر من إخوانهم الذين بقوا في البلاد ،وخصصت لهم معاشات تقاعدية بفضلها منحوا عتبة رخاء لكنهم لم يحظوا بمكانة لهم في مجتمعهم الذي تركوه مدة طويلة لما كانوا يحملونه من افكار جديدة،اعتبرت مدمرة من طرف رؤساء الدوائر لأنهم ادركوا ان خوفهم من الرجل الابيض ،كان امرا مبالغا فيه من

---

[1] جمال عبد الهادي محمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعة، افريقيا يراد لها ان تموت جوعا، د ط، دار الوفاء للنشر،د ب، د س، ص86.

[2] Wondji christophe , Op.cit, p379.

[3] أ.ادوبواهن، المرجع السابق، ص399.

[4]. Toure Mamoutou, "Pr Joseph KI –ZERBO" , Revue de Géographie de l'Université Ouaga I, N°6 , V 2, 2016, p263.

* أنديجينا: هو مجموعة من الاوامر الادارية والعرفية التي يطبقها الضباط والحكام العسكريون والمدنيون على الرعايا الافارقة الذين يرتقون الى مستوى السياسة الفرنسية.أنظر:إلهام الذهني، جهاد المماليك...،المرجع السابق، ص 222.

خلال ما شاهدوه اثناء الحرب. لذا على الجهاز الاداري امتصاصهم في قنواته بواسطة ما انشأ لهم من التنظيمات وما قدم لهم من أوسمة التكريم[1].

III- السياسة الاقتصادية:

بموجب المرسوم الصادر في 10 مارس 1893م الذي جعل ساحل العاج مستعمرة تابعة لفرنسا أنشأت الادارة الاستعمارية مخطط استغلال ديناميكي لثروة هذه المستعمرة[2] وقامت بتهيئة اقتصادية تمثلت في:

1 – الزراعة وملكية الارض:

تميزت المجتمعات في غرب افريقيا باعتمادها على الأسرة المعيشية التي تعتمد على الارض في اقتصادها وتتخذها قاسما مشتركا بين أفراد القبيلة، ولرئيسها الحق في توزيعه على مختلف القرى والعائلات[3].

ومنذ بداية الزحف الفرنسي على الاراضي العاجية بدأ امتلاكهم للأراضي واستمر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى بمجموعة من القوانين تخول لهم حق امتلاك الاراضي للاستيطان وإقامة الشركات التجارية والمشاريع الإقتصادية وقد تصور رؤساء الدوائر والحكام أن الارض في ساحل العاج الملاذ الذي سيساعد كغيره من أراضي المستعمرات الاخرى على النهوض من مآسي الحرب ويمكّنها من تعويض ما فقدته فيها لذا همشت المحاصيل الغذائية واستبدلتها بمحاصيل نقدية*لدعم اقتصاد الحرب بمحاصيل ذات أولوية[4] في نظرها، بمعنى أن زراعة الأرز والذرة أو ما كان يعرف

---

[1] جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص 775_776.

[2] Konan Alain Brou., L'exploitation Coloniale dans la mise en place du réseau routier et ferroviaire de la colonie de Cote d'Ivoire de 1893 à 1960, https://halshs.archives-ouvertes.fr 2015, Vue le 30/03/2018, p01.

[3] أ.ج.هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية، تر: أحمدفؤاد بلبع، تق: محمد عبد الغني سعودي، المجلس الاعلى للثقافة الاسكندرية، 1998م، ص54.

[4] Toure Mamoutou. Op.cit, p 255.

* المحاصيل النقدية: هي محاصيل يتم انتجاها من اجل التسويق وكسب المال وليس من اجل اطعام المزارع وعائلته. انظر: محمد فاضل علي باري وابراهيم كردية ، المرجع السابق، ص165.

بالدخن والتي كانت تشكل الغذاء الرئيسي لأصحاب الأرض انخفض مستوى انتاجها وفُرضت عليهم الزراعات النقدية التي تدر على المستعمرات أرباحا طائلة.وقد بدأت الادارة الفرنسية بإعطاء هوية زراعية الى الدولة الجديدة بإقامة مراكز لإرشاد السكان وزيادة إنتاج تلك المحاصيل النقدية إذ اصبحت مزارع تلك المحاصيل تشهد تزايدا سريعا في حجمها فنجد في عام 1913م كان هناك 361380 شجرة كاكاو وفي عام 1915م ارتفع عددها الى 1677000 شجرة[1].

كما تقدم إنتاج المحاصيل النقدية ومما ساعد على ذلك هو اهتمام المستوطنين بزراعتها من خلال رغبتهم في الحصول على الارض، بموجب الحق الذي منحته فرنسا لنفسها بالاستيلاء على الاراضي التي لا اصحاب لها. فالمساحة التي تقل عن 100 هكتار يمكن الاستيلاء عليها بقرار من رئيس المقاطعة، ولابد من موافقة الحاكم العام من أجل الاستيلاء على ما يفوق ذلك حتى 1000 هكتار ثم لابد من موافقة الحكومة الفرنسية على ما يزيد على ذلك[2].

هذا التوسع السريع الذي تزامن مع تقدم كبير في المزارع الافريقية تم تنظيمه بتشكيل شركات كبيرة مثل: جمعية مزارع إعادة افريقيا الغربية التي تخصصت في إنتاج الموز والأرز والبن، ومنذ عام 1932م أدخلوا عددا كبيرا من المحاصيل الجديدة التي لم تشهد زراعتها في ساحل العاج مثل السيزال والكابو كبير[3]، كما أصبح السكان الاصليون يحاولون محاكاة تلك الطرق الجديدة في الزراعة والاهتمام بها أكثر نظرا للأرباح التي حققها الاوروبيون كطرق تحصيل الفول الذي ارتفع حجم صادراته من 55 كلغ في 1900م الى 47000 كلغ في عام 1913م والى 86000 كلغ في عام 1916م[4]، كذلك في عام 1935م تم شحن أكثر من 4000 طن من الخيزران الذي يعد ثروة قومية خاصة إذا اعتبرنا أن أشجار الخيزران تُزرع بكافة بقاع العالم وتتلاءم مع درجات الحرارة المختلفة باستثناء قارة أوروبا والمناطق القطبية[5].

---

[1] G.W.TROTHERO, Op.cit, p 18.

[2] زاهر رياض، المرجع السابق، ص251.

[3] Hubert Frechou, "Les Plantations Européennes en Cote d'Ivoire", Cahiers d'Outre-mer N°29, 8eme année, Janvier-mars ,1955, p02.

[4] G.W.TROTHERO, Op.cit, p 18.

[5] Hubert Frechou, Op.cit, p02.

لكن هذه السياسة اثرت على قلة توافر الغذاء للسكان فانتشرت المجاعات وازداد المرض وكثر موت الاطفال ،كما ادت هذه السياسة الى انهاك الارض فأصبحت غير قادرة على الانتاج[1].

2 – النقل والمواصلات:

لقد مكنت البعثات الاستكشافية التي قادها لويس غوستاف بنجر وتريش لابلين فرنسا من الحصول على فكرة عن ثروات ساحل العاج، ولتحقيق الاستخدام الافضل لها كان من الضروري توفير وسائل نقل كافية تلبي احتياجات المستعمر.

يبقى أحد أسس أي نشاط اقتصادي البنية التحتية التي هي في الواقع مقومات أساسية للإستراتيجية الشاملة للإدارة الاستعمارية في احتلال المناطق، من هذا المنطلق كان من الضروري في غضون فترة زمنية معقولة إيجاد سبل ووسائل لإجلاء منتجات الزراعة والثروة الطبيعية من المناطق الداخلية الى نقاط التصدير[2].

2– 1 الطرقات:

تركزت أول مشاريع إنجاز الطرقات البرية في مناطق السافانا بقطع الأشجار لمد وربط المسارات والدوائر وإنشاء شبكة اختراق سريعة بين المراكز الحضرية بين عامي 1920م و1939م وهي جراند بسام، أبيدجان، بنجرفيل–ابيدجان، ودابو – ابيدجان وبعض المدن في المناطق الداخلية مثل: دالوا وجاجتوا وبواكيه وابينقورو[3]، ومع إدخال السيارات بعد الحرب العالمية الاولى أملى الغرض الاقتصادي التوزيع الجغرافي لكمية ونوعية الطرقات لما يتطلبه نقل الاخشاب والبن والكاكاو. وقد أفضت سياسة الادارة الاستعمارية لان تمتلك ساحل العاج شبكة طرق من 15000 كلم قسمت إلى فئات ثلاث: طرق رئيسية و طرق ثانوية، مسارات ريفية[4].

[1] محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص45.

[2] Alain Konan Brou, Op.cit, p03.

[3] Ibid, p05.

[4] Ibid.

2- 2 السكك الحديدية:

أصبحت السكك الحديدية بمثابة العمود الفقري بين مستعمرة ساحل العاج وباقي مستعمرات الاتحاد الاوروبي، فظهرت في نهاية القرن 19م كواحدة من وسائل النقل الأكثر ملاءمة لتطوير المستعمرة وربطها بالمستعمرات الأخرى وكذا استغلالها في نقل الجنود الى المناطق المضطربة للقضاء على أي تمرد[1] بالتزامن مع العصر الذهبي للسكك الحديدية في أوروبا[2].

بدأ بناء السكك الحديدية في كوت ديفوار في فبراير 1904م لإعطاء واجهة بحرية للأراضي المحتلة وقبل ذلك في عام 1903م مدت فرنسا سكة من أبيدجان حتى بوبو ديو لاسو Bobo Diou Lasso وبلغ طول هذا الخط 500 ميل تقريبا[3]، وفي عام 1934م مد الى غاية بواكيه Bouake وفي عام 1954م الى غاية واغادوغو[4].

وعلى الرغم من الانقطاعات في بناء السكك بسبب الحربين العالميتين والعقبات الطبيعية ومقاومة السكان إلا أنه استمر البناء.[5] الملحق(08). بالإضافة الى ذلك كان جزءً كبيرا من استثمارات خط السكة الحديدية مُستغلا في نقل البضائع والمنتجات الزراعية واليد العاملة من بوركينافاسو خاصة ولم يكن بإمكان المستعمر الفرنسي إجلاء هذه الثروات في ظروف ملائمة دون وسائل نقل تلبي احتياجات حركة المرور التي نمت على مر السنين.[6]

كما سهلت السكك الحديدية نمو نشاطات اقتصادية جديدة تم تنشيطها بصفة خاصة في المناطق المنتجة للمحاصيل النقدية بطريقة فعالة تعود بالنفع والفائدة على الاقتصاد الأوروبي والفرنسي تحديدا.[7]

---

[1] فيج جي دي، المرجع السابق، ص358.

[2] Alain Konan Brou, Op.cit, p09.

[3] فيج جي دي، المرجع السابق، ص358.

[4] عبلة مكي ودريسي حميدة، المرجع السابق، ص111.

[5] Alain Konan Brou, Op.cit, p03.

[6] Ibid, p05 .

[7] Ibid, p09.

2- 3 الموانئ:

يعتبر ميناء أبيدجان أهم موانئ ساحل العاج باعتبارها عاصمة تجارية حقيقية للمستعمرة[1] الى جانب موانئ رئيسية أخرى: أسيني، جراند بسام، كافالي، جراند لاهو ساساندرا وسان بيدرو[2] هذا الأخير الذي يحتل الصدارة في تصدير الكاكاو[3]. وقد استغلت هذه الموانئ للحصول على الأسماك بأنواعها: الكاري والبايك والسردين والرنجة والتونة[4].

3 – الصناعة:

كانت الثروة المعدنية كبيرة حيث تم العثور على الذهب في عدة مناطق مثل: انديني Indenie، سانوي Sanwi، بولي Baule، اسيكاسو Assikasso باندوكو Banduku على سفوح الجبال على ارتفاع حوالي 500 قدم وكان يتم جلب كل هذه الصخور من طرف رجال القرى فيتم سحقها ثم يغسل الذهب من قبل النساء[5].

الى جانب الذهب تم اكتشاف معادن أخرى في أجزاء مختلفة من ساحل العاج، حيث تم العثور على النحاس في سانوي وبول، العقيق في منطقة غرابو، أما الحديد فمنتشر الى حد كبير على الرغم من أن الكمية ليست كبيرة، في أي مكان مثلا في منطقة كافالي العليا توجد الرمال الناعمة مشبعة بالبيتومين، التباتينيوم في جبال كينتا، والميكا في حي ساساندرا السفلى.

ونلاحظ انتشار مهنة النسيج في جميع أجزاء المستعمرة بين فئة النساء، وخلال العشرينات أُقيم مصنع للنسيج بإقليم بواك[6] Bouake وفي معظم المناطق يقوم السكان الأصليون بصنع الادوات الزراعية والرماح والسكاكين من الحديد الذي يحصلون عليه من الترنيت، ويتم تصنيع الزوارق والكراسي والأبواب والتوابيت، كما يتم تصنيع الفخار بكثرة بفضل توفر الطين[7].

---

[1] Villamur Roger, Richaud Léon, Op.cit, p 36.
[2] G.W.TROTHERO, Op.cit, p 14.
[3] عبلة مكي ودريسي حميدة، المرجع السابق، ص112.
[4] G.W.TROTHERO, Op.cit, p 24.
[5] Ibid, p 25.
[6] ب.س.لويد، "افريقيا في عصر التحول الاجتماعي"، تر: شوقي جلال، *سلسلة عالم المعرفة*، ع28، 1980 م، ص75.
[7] G.W.TROTHERO, Op.cit, p 25.

4 – التجارة:

كانت التجارة حرة نشطة بين ممالك افريقيا قبل دخول الاستعمار[1]وباستلائه على أراضي المستعمرة العاجية حد من نشاط تلك التجارة، حيث أصبحت الخدمة التجارية محدودة جدا وتقتصر على أماكن وجود السكك الحديدية او تواجد البحيرات مثل أبيدجان على رأس بحيرة ابيري Ebrie أغبوفيل، وبنجرفيل، وتتركز السلع المحلية:الاغنام، زبدة الشيا، السمك في المراكز الشمالية بينما الجنوب تكثر فيه البضائع المستوردة مثل: البارود، اللؤلؤ[2].

وقد وجه الفرنسيون اهتمامهم الى المناطق الساحلية وبرهنوا بسهولة على تنمية إنتاج الكاكاو والخشب بنوعيه: الأحمر Makore والأبيض[3] Avodire والبن والموز[4] وزيت النخيل والقطن والمطاط فقد ازداد حجم التجارة التي أدت الى زيادة الدخل الذي مكن الحكومة الاستعمارية من استخدامه في تحسين وسائل النقل، وساهم تشييد الموانئ الحديثة ومد السكك الحديدية الى الداخل في الحصول على محاصيل ومعادن (منغنيز ،ألماس،ذهب) لتصديرها الى أسواق العالم، كما كان في الإمكان أيضا استيراد المواد الغذائية والصناعية الى المناطق التي يتركز فيها إنتاج التصدير.[5]

هذا كله تم بفضل غرف التجارة أو ما عرف بالبيوت التجارية التي تمثلت في الشركات الفرنسية، ومن بينها شركة افريقيا الغربية الفرنسية، التي تضم ممثلين من جميع المراكز التابعة للمستعمرة وشركة كونغ Kong والشركة التجارية للساحل الافريقي[6]وتخصص معظمها احتكار التجارة والتحكم في جميع صادرات وواردات إنتاج زيت النخيل والمطاط[7] وخشب الماهوجني والمعادن[8]. (الملحق09).

---

[1] محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص47.

[2] G.W.TROTHERO, Op.cit, p 27.

[3] محمد رياض وكوثر عبد الرسول، افريقيا دراسة لمقومات القارة ، د ط،هنداوي، القاهرة، 2012م، ص248.

[4] فيج جي دي، المرجع السابق، ص357.

[5] نفسه.

[6] G.W.TROTHERO , Op.cit, p 28.

[7] زاهر رياض، المرجع السابق، ص252.

[8] Wondji Christophe , Op.cit, p 51.

IV– السياسة الاجتماعية:

1 – التمييز العنصري:

حرصت الادارة الاستعمارية على تعيين المستوطنين في مختلف المناصب رغم السماح لعدد من الزعماء المحليين بشغل بعض المناصب مما دلّ على وجود تمييز عنصري ضد السكان الاصليين مخالفين بذلك مبادئ الثورة الفرنسية والمراسيم التي أعلنت " كل سكان المستعمرات الفرنسية دون تمييز بينهم من حيث اللون هم مواطنون فرنسيون يتمتعون بكل الحقوق التي كفلها الدستور " وأعلن الفرنسيون كذلك أن الافريقيين قادرون على استيعاب الثقافة الفرنسية وان من يقدم على هذا ويحقق نصيبا منه سيقبلونه بين صفوفهم كعضو له كل الحقوق الاجتماعية مثل الفرنسيين سواء بسواء[1]، ومع ذلك فإن الأقلية البيضاء أخذت تمارس نظام الأبارتيد بكل الطرق والأشكال الهمجية واللاانسانية[2].

2 – التعليم:

أخذت البعثات التبشيرية والكنيسة المسيحية على عاتقها تحقيق ثقافة الاستيعاب باستخدامها آليات متعددة تهدف الى إفراغ الافريقي من هويته وجعله مفرنسا وقد قامت الحكومة الفرنسية بتقديم المساعدات لهذه البعثات الدينية بداية من سنة 1907م بعد الاستقرار الذي شهده الفرنسيون بغرب ساحل العاج في منطقة كافالي[3].

وأنشأت في ساحل العاج كغيرها من المستعمرات الفرنسية مدرسة القرية ومدرسة المقاطعة ومدرسة المدينة التي يدرس فيها أبناء المواطنين (اي الذين يحملون الجنسية الفرنسية)[4] لان الهدف من التعليم عموما كان تدريب المترجمين للقدرة على التواصل مع الاداريين وبالتالي فإن مرسوم

---

[1] ب.س.لويد، المرجع السابق، ص60.

[2] فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص247.

[3] Wondji Christophe , Op.cit , p 377.

[4] جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص781.

1893م يعترف بالطلاب من 6 الى 15 سنة في كل منطقة ويكون المدرسين من الوكلاء الاوروبيين، ثم إن مشكلة تعليم الأهالي لم يتم إدراكها إلا في عام 1907م[1].

كان التعليم يتم على مرحلتين: ابتدائي أولي وابتدائي عال ومدرسو المرحلة الاولى جميعا افريقيون وطلبتها يدرسون أصول الزراعة الى جانب التعليم العادي.أما طلبة المرحلة الثانية فمنتقون

من خريجي المرحلة الاولى الموجودين في المدن.ويدرب الطالب في السنتين النهائيتين على بعض أعمال الوظائف الصغرى في الحكومة ،وبعض مدارس هذه المرحلة تؤهل لتخريج المدرسين لمدارس المرحلة الاولى بعد تدريب مدته ثلاث سنوات[2].

وظل مستوى التعليم هزيلا حتى قيام الحرب العالمية الثانية حين أنشأت بعض المدارس المهنية ،وبعض المدارس لتخريج معلمي هذه المدارس مثل مدرسة الزراعة في أبيدجان، ومدرسة أبيدجان الثانوية سنة 1953م[3]. وكان التعليم بكل نظمه يعتمد النظام العلماني الذي يعمل من خلال مناهجه على تهيئة الاجيال الناشئة بمفاهيم خاطئة تغيب الثقافة والحضارة الافريقية[4]، واحتقار الافارقة ووصفهم بالبدائية، حيث ان الكتاب المدرسي كان يصور الانسان الافريقي تعيسا في هيئته يميل للطرب أكثر من ميله للتفكير ،وهذا كله يهدف الى طمس الهوية الافريقية[5].

3 – العمل:

جندت الادارة الفرنسية العمال الافارقة للعمل بنظام السخرة*، وتطبيقا لهذا النظام فقد جرت عادة بعض الزعماء في ساحل العاج أن يقدموا بعض العمال الافريقيين الى شركات التعدين ليعملوا في المناجم وفق عقود كانوا هم يقومون بتوقيعها نيابة عن العمال حتى عام 1928م. وقد

---

[1] Wondji Christophe , Op.cit , p 377.

[2] زاهر رياض،ا لمرجع السابق، ص368.

[3] نفسه.

[4] محمد فاضل علي باري،ا لمرجع السابق، ص 165-166 .

[5] محمد البشر سميلا، "مظاهر تأثير التعليم الغربي في التعليم الاسلامي في افريقيا"، *قراءات افريقية*، ع12، أبريل-يونيو 2012م، ص74.

* نظام السخرة: هو نظام يجبر العمال على القيام بأعمال شاقة قاسية دون مقابل مدة تتراوح بين خمسة أشهر وسبعة شهور في السنة. أنظر: عبد السلام الترمانيني، "الرق ماضيه وحاضره"، *سلسلة عالم المعرفة*، د ط، ع 23،1979م، ص 184.

لجؤوا في بعض الاوقات الى رجال الإدارة ليساعدوهم على جمع ما يريدون من العمال وفقا للعقود التي وقعوها[1] لكن هذه الاعداد الهائلة من العمال لم تكن تتقاضى أُجرة على عملها، وفي هذا المجال شهدت ساحل العاج توافد عدد كبير من أبناء فولتا العليا بحثا عن فرص عمل في الثلاثينيات 1932م بعد ضم أجزاء من أراضيها الى ساحل العاج ولم يزد عددهم عن مائتين وخمسين شخصا[2] زيادة على ذلك كانت الادارة تؤثر أبناء العائلات التي لها باع في السلطة مع أولوية الولاء لفرنسا[3]وهناك نوع آخر من السخرة يجري مقابل الضريبة، وهو يعني قيام الفرد بعمل لعدد من الايام اذا عجز عن دفع ضريبة مالية[4].

4– الصحة:

لقد أنشأت فرنسا في ساحل العاج إدارة طبية في العاصمة أبيدجان ولهذه الاخيرة عدة فروع كما يوجد مستشفى رئيسي واحد في العاصمة ومستوصف للولادة[5].وكان معظم الاطباء إما فرنسيون أو أوربيون يساعدهم أطباء من المستوطنين الأوروبيين يتم تعيينهم من طرف الطبيب الرئيسي المسؤول عن الوحدة العلاجية للبلدة[6] إضافة الى بعض الافريقيين الذين تلقوا تدريبهم في مدرسة الطب في دكار[7].

أما الامراض فكانت منتشرة ويرجع الباحثون سبب ذلك الى سوء التغذية وعدم توفر الغذاء الذي كان يعمل الفلاح على توفيره من أرضه وبعد التخلي عنها ازدادت نسبة الوفيات وأصبحت تلك المناطق تعاني ندرة الغذاء بعد حيازة الاراضي من طرف السلطات الاستعمارية[8].

---

[1] زاهر رياض، المرجع السابق، ص328.

[2] ب.س.لويد، المرجع السابق، ص72.

[3] نفسه.

[4] زاهر رياض،ا لمرجع السابق ، ص327.

[5] Guehi Jonas Ibo, Op.cit, p93.

[6] Villamur Roger, Richaud Léon, Op.cit, p53.

[7] زاهر رياض، المرجع السابق، ص346.

[8] محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص46.

ومن أبرز الامراض التي كانت منتشرة نذكر: الجزام، الملاريا، حمى النخاع الشوكي الطفيليات الجذري[1]. وقد كان العلاج مجاني لغير الموظفين من الافريقيين، أما الموظفين فأجور علاجهم منخفضة تتناسب مع مرتباتهم، ومن يستلزم علاجه خارجا تصنع له بطاقة تبين المرض الذي يعاني منه ثم يذهب بها الى أقرب مستشفى للعلاج[2].

5 – القضاء:

أعيد التنظيم القضائي في ساحل العاج بمقتضى المراسيم الصادرة في 6 اغسطس 1901م و15 أفريل 1902م ،والتي وضعت جميع صلاحيات المحامين العامين تحت سلطة رئيس قسم يقيم في كوناكري.وتم إنشاء محكمة ابتدائية في بنجرفيل.وتتألف المحكمة العليا التي يوجد مقرها في كوناكري من رئيس وثلاث قضاة وكاتب ،ويمارس نائب المدعي العام رئيس دائرة المستعمرات الثلاثة (داهومي، كوت ديفوار، غينيا) مهام النيابة العامة[3].

المبحث الثاني: الحركة الوطنية السياسية ودورها في الاستقلال.

I– الأوضاع السياسية بساحل العاج خلال الحربين العالميتين:

خلال الحرب العالمية الاولى جندت السلطات الفرنسية الكثير من سكان البلاد ودفعت بهم الى ساحات القتال[4]. وعمل الحاكم أنغولفان على ذلك من خلال شن عملية التمشيط التي أسفرت عن حرق وتدمير القرى وقتل الفلاحين بحثا عن الشباب العاجيين لتفادي تجنيد أبنائها وعند انتهاء الحرب أصبحت ساحل العاج مرتبطة رسميا بالحلفاء[5]. وقد جاء هؤلاء الشباب من الحرب محملين بأفكار جديدة من خلال ما شاهدوه في الحرب العالمية من خوف الرجل الابيض

[1] جوزيف كي زيربو، المر جع السابق، ص767.

[2] Villamur Roger, Richaud Léon, Op.cit , p 55.

[3] Ibid , p 55.

[4] محمود شاكر، التاريخ الاسلامي المعاصر غربي افريقية 1954_1996 ، ج2، ط2، المكتب الاسلامي للنشر بيروت،1997 م، ص 206_207.

[5] أ.ادو بواهن، المرجع السابق، ص299.

وأدركوا أنهم مثلهم مثل الرجل الابيض[1] وهو ما ترتب عنه نمو الوعي وظهور احتجاجات وحركات سياسية قادتها نخبة من الافارقة الذين حققوا قدرا من التعليم الجامعي ومن بين هذه الحركات[2]:

1- حركة نضال العمال:

كان العمال في القطاعين العام والخاص في خلال فترة مابين الحربين العالميتين مشاركين على نطاق واسع في العمل الصناعي وهو ما أسهم في نضال سياسي واسع النطاق. ففي غرب افريقيا وقع أول اضراب موثق لعمال السكك الحديدية في ساحل العاج في يونيو 1918 عقب استبعاد العمال من أرباح الحرب التي منحت للموظفين الأوروبيين والأفارقة الدائمين في الجهاز الاداري.[3]

كما شارك عمال السكك الحديدية في اضرابات سيراليون(1919م _1926م)وشهد قطاع السكك الحديدية اكبر عدد من النزاعات المسجلة في نيجيريا، وكان هذا الحدث مكان ولادة الحركة النقابية للعمال. وأكبر مقاومة لتنظيم العمال الافارقة وقعت في أماكن تواجد المستوطنين.

حتى عام 1937م منحت حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية حق تكوين النقابات في مناطقها بغرب افريقيا، فنظم عمال الافارقة في السكك الحديدية أطول اضراب في التاريخ النقابي الإفريقي والذي وقع بين عامي 1947م_1948 جمع عُمال شبكات السكك الحديدية الأربعة في أقاليم غرب افريقيا الفرنسية، وكان مطلبهم الأساسي وضع تراتبية عمل غير عرقية. وعادت شبكات ساحل العاج للعمل بعد ثلاثة أشهر من الاضراب لكن الشبكات الثلاث الأخرى واصلت اضرابها لمدة 160 يوما وحقق المضربون تنازلات من طرف السلطة.[4]

---

[1] جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص776.

[2] فيج جي دي، المرجع السابق، ص389.

[3] ليوزيليج، الصراع الطبقي في افريقيا، المقاومة والصراع، تر: محمدعبد الكريم احمد، د ط، د س، المنهال للنشر الالكتروني، د ب، 2016م، ص 61_62.

[4] نفسه، ص65.

نجد أيضا مظاهرات السيدات في نيجيريا عام1929م، و إضراب عمال الكاكاو في ساحل الذهب عام 1937م عن طريق هذه التحركات السياسية نجح الافارقة بما فيهم أفارقة ساحل العاج من رفع مظالمهم إلى الجهات الإدارية مع إجبارها على حل الإشكالات المطروحة[1].
ومن المؤتمرات التي أعطت الدفع للنضال السياسي بساحل العاج وإفريقيا عامة هو المؤتمر الذي عقده ديبوا* في مارس سنة 1919م وهو أحد زعماء حركة زنوج الافارقة الذي رفع شعار إفريقيا للإفريقين واتخذ هذا المؤتمر عدة قرارات منها المطالبة بوضع التوغو والكاميرون تحت الرقابة الدولية حتى يتم منحها الاستقلال[2].

2- تطور الأوضاع السياسية بعد الحرب العالمية الثانية:

بدأت نقطة التحول بالنسبة للتجربة الاستعمارية مع نهاية الحرب العالمية الثانية فقد ساد أوروبا اتجاه أكثر لبيرالية نحو الأقطار المتخلفة في العالم وبدأت تتحدد معالم تصور جديد لحكم ذاتي تتمتع به شعوب افريقيا[3]، فعملت فرنسا على تطوير المصادر الطبيعية في ساحل العاج حتى أصبحت هذه المستعمرة من أغنى مناطق غربي افريقيا[4]لكنها بقيت وحدة إدارية ضمن الفيدرالية الفرنسية لغرب افريقيا ومقاطعة من مقاطعات ما وراء البحار تحت الجمهورية الثالثة حتى عام 1943م عندما تمكن أعضاء حكومة الجنرال ديغول من السيطرة[5] على غرب افريقيا الفرنسية.
بعدما قام ديغول بإجراء انتخابات سنة 1946م في كل من فرنسا ومستعمراتها التي اصطلح على تسميتها فيما بعد باسم "الاتحاد الفرنسي"french Union وذلك للاقتراع على جمعية تأسيسية

---

[1] أحمد طاهر، افريقيا فصول الماضي والحاضر، د ط، دار المعارف، القاهرة،1975 م، ص194.
[2] فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص192.
[3] ب.س.لويد، المر جع السابق، ص80.
[4] محمود شاكر، المرجع السابق، ص207.
[5] ابراهيم محمد ادم، فاني عبدالله الفاطمي، المرجع السابق، ص6.
* ادوارد بورغارت وليام ديبوا: (1868م-1963م) هو الاب الحقيقي لحركة عموم إفريقيا، أنشأ عدة منظمات سياسية منها منظمة نياغرا في11جويلية 1905م،والتي هي منظمة ديمقراطية سوداء مكونة من لجنة تنفيذية وعشر لجان فرعية،أصبح عن مجلة الأزمة 1910-1934م وهي الناطق الرسمي للرابطة الوطنية لتقدم الملونيين.أنظر: حمداني محمد علي الامين،"التطور التاريخي للجامعة الافريقية 1990-1945م"، *مجلة تاريخ العلوم*، ع 7، جامعة الجلفة، الجزائر، 2017م، ص 12.

تضع الدستور للجمهورية الرابعة. وخصص لأقاليم غرب افريقيا عشر مقاعد خمسة للمواطنين الفرنسيين (البيض) والإفريقيين المتمتعين بنفس المكانة وخمسة لمن كانوا يسمون (رعايا).[1] وكان من بين المنتخبين أنذاك فليكس هوفوية بوانيه*.

وشهدت سنة 1946م رفع بعض القوانين الاستثنائية كإلغاء نظام السخرة الاستعمارية ومنح الافارقة حق تشكيل أحزاب سياسية ونقابات بالإضافة الى حق المحاكم الوطنية في النظر الى دعوى العقوبات مع إجراء المحاكمات وفق القانون الفرنسي فتشكلت أحزاب سياسية داخل المستعمرات أهمها الحزب الديمقراطي بساحل العاج.

II– الحزب الديمقراطي بساحل العاج (P .D.C.I):

كانت نشأة الاحزاب في ساحل العاج تعتمد على قاعدة مختلفة كل الاختلاف فالطبقة الاجتماعية التي ستستفيد من الظروف العامة الجديدة التي أوجدها دستور 1946م ستكون طبقة المزارعين الأفارقة ففي غداة الحرب كان ساحل العاج الذي توسع في ذلك الوقت حتى شمال بلاد الموسي، مسرحا لتوترات اجتماعية أثارها التطور الاقتصادي الذي كان أسرع منها. إذ من المعروف أن الفئات الاكثر نفوذا عند الافارقة هي فئة الزعماء التقليديين بسبب التفرقة القبلية التي كانت تعاني منها البلاد ولكن سلطتهم تعرضت لخطر عنيف أمام سلطة الإدارة التي كانت تساندها حالة المجهود الحربي. إلا أنهم تلقوا لقاء لخضوعهم غير المشروط هذا مكافآت سخية كانت تدفع لهم عند الحاجة من السلع الثمينة المستورد.وفي مقابل ذلك كانوا يتعرضون عند اقل بادرة للتمرد بعقوبة السجن أو الإهانة أمام الجماهير، أما المثقفون والتقنيون الذين يحتلون مراكز من الدرجة

[1] ب.س.لويد ، المرجع السابق، ص80.

* فليكس هوفويه: ولد في عام 1905م في ياموسوكور وهو ابن اخ ووريث احد زعماء الاكوي الذي اغتيل بسبب شعوره المناصر للفرنسيين.وكان أقارباؤه قد تحايلوا عليه ليبعدوه عن المدرسة الفرنسية ويربوه تربية تقليدية بغية اعداده لمهامة المقبلة.ولكن هروب عدد من التلاميذ أجبر رئيس مركز بوزي أن ياتي للتفتيش عن الفتى فيليكس الذي عاد الي المدرسة الابتدائية فأتم الدراسة فيها وتابع دراسته بعد ذلك حتى دخل مدرسة الطب في دكار حيث تخرج منها عام 1925م وهو الاول على المتخرجين من دفعته ثم غدا رئيسا للمقاطعة ساحل العاج وحزب الديمقراطي ثم رئيسا للجمهورية ساحل العاج بعد استقلالها. انظر:كي زاربو ، المرجع السابق، ص900.

الثانية[1]والمعلمون والأطباء فكانوا يتمتعون ببركة الثقافة الفرنسية ولكنهم كانوا يصطدمون بالتميز العنصري والاحتقار من غالبية المستعمرين، ساهمت غرفة الزراعة العاجية في مؤتمر "الأحوال العامة للاستعمار الفرنسي "الذي انعقد في برازفيل في سبتمبر 1944م والذي كان أحد التصريحات الصادرة عنه هو التالي:"ان أحد الأخطاء الاساسية التي ارتكبها مؤتمر برازافيل هو رغبته في إحراق المراحل بإنكاره القانون البيولوجي للنوع من أجل تطوير الأجناس الوطنية...ونحن نطالب بان يعترف بالعمل كواجب اجتماعي يكره عليه الجميع "وكان المزارعون الأفارقة تغتصب حقوقهم بشكل مقصود بالنسبة للمزارعين الأوروبيين الذين كان عددهم يتجاوز المائتين[2].

وبعد صدور التشريعات التي انبثقت عن مؤتمر برازفيل عام 1944م[3] والتي أوصت بضرورة تمثيل المستعمرات على نطاق أوسع في الجمعية الوطنية وفي المجالس المنتخبة[4]، ذلك بعد أن ضاعفت حكومة فيشي امتيازاتهم فإنتاجهم كان يشترى بسعر أعلى قد يصل أحيانا الى الضعفين بالنسبة للأرباح لإنتاج المزارعين الأفارقة كما لهم الأفضلية في الموارد المستوردة وكان على القرى ان تقدم كميات كبيرة من زيت النخيل والكاوتشوك وهكذا فإن الحالة في الواقع كانت في ساحل العاج تنذر بالانفجار. الى أن وصل الحاكم "لاتريل" فقد كان المدافع عن روح برازفيل وحليفا للأفريقيين الذي قرر أن يرفع النير عن كواهلهم. وقد نجح في عام 1944م في أن يستثني مزارعي القهوة والكاكاو من مصادرتهم للقيام بالعمل الاجباري. ولكنهم ظلوا ضحايا تدابير تمييز عنصري وعند ذلك قرر غابيرييل داديي وأرسيل لوبهري وكوامي أدينغرا وفليكس هوفويت وغيرهم الإنفصال عن غرفة الزراعة وإنشاء منظمة مستقلة سميت بـ "النقابة الزراعية الأفريقية" وهي أول تجمع يخرج

[1] كي زيربو، المر جع السابق، ص897.

[2] نفسه.

[3] Simonet Thibaut, "Les composantes du pouvoir de Félix Houphouët-Boigny en Côte d'Ivoire (1958-1965)", Revue française d'histoire d'Outre-mer, T 97, N°368-369, 2eme semestre 2010, p404.

[4] حلمي محروس إسماعيل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، د ط مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، 2004م، ص511.

عن الاطار العشائري في ساحل العاج وما لبثت أن ضمت عشرين ألفا من الأعضاء وعرضت رئاسته على فيليكس هوفويت.[1]

وحصلت "النقابة الزراعية الأفريقية "من الحاكم لاتريل على حق بيع محاصيل أعضائها مباشرة الى تجار الجملة واضعة في جيبها الفوائد التي كان يجنيها السماسرة الوسطاء، ونتج عن هذه التجربة أن العمال لم يعودوا يهربون وعلا صُراخ المزارعين الأوروبيين من تأثير هذه الصدمة بأن"السود صاروا يعتقدون أن كل شي مباح لهم كما ألصقوا بالحاكم لاتريل تهمة الشيوعية وعندما حلت انتخابات المجلس التأسيسي في 1946م رشحت "نقابة المزارعين" فليكيس هوفويت بوانيي لهذه الانتخابات ونجح فيها، وقدم طلب إلغاء العمل الاجباري الى المجلس التأسيسي فأصبح إسمه ذائعا ومدويا ونافذا[2]، وعلى أنقاض هذه النقابة تأسس الحزب الديمقراطي في ساحل العاج في 19 أبريل 1946 « P_D_C_I »[3] بحي تريشفيل بمدينة أبيدجان،[4] وكان مدعوما بالمساعدات المالية التي تقدمها له نقابة المزارعين وكانت أيديولوجيته وتنظيمه مستلهمين من الحزب الشيوعي الفرنسي وقام بمعالجة مشاكل البلاد في نطاق التعاون مع فرنسا.

وفي نفس السنة انضم إلى هذا الحزب جميع الأحزاب الإفريقية الأخرى في مناطق غرب إفريقيا الفرنسية تحت إسم "حزب التجمع الديمقراطي R_D_A »[5]الجديد، ولكن هذا الحزب لم يلبث أن أعلن أنه لا يتفق مطلقا مع برنامج الحزب الشيوعي الفرنسي.[6]وأعلن أيضا العصيان من خلال قيامه بمحاولة تعبئة سكان ساحل العاج قصد الانتفاضة ضد السلطة الفرنسية بسبب تمديد مدة اعتقال مسؤولي الحزب وفي شهر ديسمبر 1949 شن المعتقلون اضرابا عن الطعام دام عشرة أيام،ثم قامت عدة آلاف من النساء بتنظيم مظاهرة في اتجاه سجن بسام الكبير من يوم 21 الى

[1] كي زيربو، المرجع السابق، ص901.

[2] كي زيربو، المرجع السابق، ص902.

[3] Jean-Pierre Dozon, "La Côte d'Ivoire entre Démocratie Nationalisme et Ethno nationalisme," Politique Africaine, N° 78 , juin 2000, p54.

[4] الحزب الديمقراطي لساحل العاج، www .aljazera.net .تاريخ الإطلاع 10_03_2018م.

[5] Simonet Thibaut, Op.cit, p409.

[6] حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص512.

24 ديسمبر،عندئذ قرر الحزب شن اضراب عن شراء المواد المستوردة،مع الدفاع عن الأسعار الرسمية المدفوعة للمنتجين الافارقة للقهوة والكاكاو[1].

III- رد فعل السلطات الفرنسية من نشاط الحزب:

لقد دفع الإداريون الاستعماريون الجيش إلي التدخل لقمع هذه المظاهرات وخلف هذا القمع التعسفي 18 قتيل، وقامت السلطات الفرنسية بتغير الحاكم لاتريل بالحاكم لوران بيشو وكلفته بتدمير الحزب الديمقراطي، ثم سعت السلطة الى زرع الاحزاب المنافسة التي يقودها عملاء الاستعمار[2] أمثال سيكوسانوغو، وإجراء انتخابات مزورة عام 1951 وقامت بتسريح وعزل الموظفين، واعتقلت المناضلين الذين كان من بينهم الكثير من النساء ومنعت اجتماعات حزب التجمع الديمقراطي، أما هوفويت بوانييه اختار طريق الواقعية والتعاون من خلال المفاوضات مع فرنسوا ميتران (1916-1996) وزير فرسا أنذاك وقرر أن يضع حدا لتحالف نواب حزب التجمع الديمقراطي مع الحزب الشيوعي الفرنسي وتمت المصالحة بمناسبة تدشين مرفأ أبيدجان 1951م.[3] ولم تترك لحزب التجمع الديمقراطي الافريقي سوى ثلاث نواب وهم على التوالي هوفويت(ساحل العاج) ومامادوكوناني(مالي) وفيليكس شيكايا (الكونغو).[4]

إلا أن هذا كله أفاد الحزب إذ قوى عوده، وسلمت الحكومة الاستعمارية ابتداء من عام 1952م بالتأييد الشعبي للحزب فشرعت تتبع سياسة تودد نحو قادته.واستفاد هوفويت من موقعه كوزير في باريس ابتداء من عام 1956م إذ عرف الكثير من دخائل الحكومة الاستعمارية وهو ما لم يتيسر لأي سياسي أخر في مستعمرة بريطانية.بيد أن الانتصار كلف التجمع الديمقراطي لساحل العاج وحدته فقل عدد أعضائه في فروع الأقاليم بالريف[5].

---

[1] ايف بونو، مجازر استعمارية الجمهورية الرابعة 1944-1950م وكبح جماح المستعمرات الفرنسية، تر: العيد دوان، مر: عبد المجيد سالمي، د ط، لاديجوفيرت جيت للنشر، باريس، 2000م، ص218.

[2] كي زيربو، المر جع السابق، ص902.

[3] نفسه، ص903.

[4] ايف بونو، المرجع السابق، ص227.

[5] س.ب.لويد، المرجع السابق، ص 224.

المبحث الثالث: مراحل استقلال ساحل العاج.

مر الكفاح من أجل السيادة السياسية في مستعمرة ساحل العاج بثلاث مراحل الأولى قبل الحرب العالمية الثانية، حيث عمدت النخبة إلى التحريض على المطالبة بمزيد من الاستقلال الذاتي،ثم تلتها مرحلة المشاركة الشعبية في الكفاح ضد النازية الفاشية، وجاء بعد ذلك الكفاح الشعبي اللاعنفي في سبيل الاستقلال التام[1]وقد تأثر الاستقلال العاجي بأحداث دولية مثل الحرب العالمية الثانية، وبروز الاتحاد السوفياتي واستقلال الهند والصين.وحركة التحرير الشعبية في الهند الصينية ومؤتمر باندونج وعلى أرض القارة الافريقية ذاتها أحدثت "نظرية الدومينو"* تأثيرها.وكذلك فإن مصر في فترة عبد الناصر واستقلال لغانا والسودان وغينيا والحروب الوطنية في كينيا والجزائر قد ساعدت في ازدياد المعارضين للاستعمار لأسباب أخلاقية،كما أن حركات القومية والمطالبة بحق تقرير المصير قد زادت ازديادا كبيرا في مستعمرات إفريقيا[2].

I- استقلال ساحل العاج:

في عام 1955م وافقت ساحل العاج على مشروع ديغول الذي قدمته باريس للمستعمرات الافريقية وكان يعطي للدول التي تقبله استقلالا صوريا، فقامت على إثره حكومة وطنية تعمل تحت الحماية الفرنسية،وفي 1956م أقر البرلمان الفرنسي "إطار القانون loi cadro" الذي يقضي بحق كل إقليم في أن ينشىء داخل حدوده مجلسا نيابيا خاصا به ولكن ليس مستقلا تمام الاستقلال ويجري تشكيله عن طريق الاقتراع العام بين كل البالغين، كما هيأت الاصلاحات الحكومية المحلية إمكانية استبدال نظام الادارة عن طريق الزعماء والشيوخ بنظام المجالس المنتخبة[3]. وأجري استفتاء عام 1958م (داخل الجالية الفرنسية) أصبحت ساحل العاج بموجبه تتمتع بحكم ذاتي، وكانت تلك الجاليات بمثابة تنظيم يربط فرنسا الام بمستعمراتها ويشكل حكومة محلية تتمتع

---

[1] علي أ. المزروعي وك ووندجي، تاريخ افريقيا العام، مج8، ط2، اليونسكو، لبنان، 1998م، ص128.

[2] والتر رودني، المرجع السابق،ص 365.

[3] ب.س.لويد، المرجع السابق، ص 81.

* نظرية الدومينو: هي نظرية سياسية ظهرت خلال الحرب الباردة وتحديدا في الحرب الفيتنامية ،تقوم هذه النظرية على مبدأ أنه إذا تشابعت الدول في نظام الحكم،فإن أي تغيير في نظام إحدى الدول سيؤدي الى تغييرات متتالية في بقية الأنظمة.أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص731.

باستقلال الداخلي على أن تكون السلطة المركزية لفرنسا في الدفاع والاقتصاد والشؤون الخارجية[1] ثم عاد هوفويت بوانييه من فرنسا عام 1959م ليتولى قيادة الحزب الديمقراطي والحكومة[2].

وفي نفس السنة انضمت ساحل العاج الى داهومي المعروفة حاليا باسم بنين والى النيجر،وكذلك الى فولتا العليا التي يطلق عليها بوركينافاسو لتشكل ما يعرف باسم مجلس التحالف، وهو اتحاد فيدرالي غير محدد المعالم وللمحافظة على المصالح الفرنسية بساحل العاج صرح ديغول بمنحها الاستقلال مقابل دفعها جزية سنوية من خلال امضائها على اتفاق استعماري يضع شروطا للعلاقات الاقتصادية والسياسية بين فرنسا ومستعمرتها ما بعد الاستقلال بتأسيس ما يسمى Afric Franc الفرنك الإفريقي العملة الافريقية الموحدة.

في السابع من أغسطس عام 1960م أعلنت ساحل العاج أنها جمهورية مستقلة[3].وقبل منحها الاستقلال الكامل عمدت فرنسا الى ترك السلطة بيد "هوفيت بوانييه"رئيس الحزب الديمقراطي ذي الغالبية الكاثوليكية.ونشط للبر بقسمه أمام بابا الفاتيكان بتحويل ساحل العاج الى قلعة كاثوليكية وأنفق ثروة ضخمة في بناء أكبر كنيسة في إفريقيا وهي كنيسة السيدة مريم العذراء في ياموسوكرو التي جعلها عاصمة البلاد،كما حول اسم ساحل العاج الى الفرنسية ليصير كوت ديفوار .

وكان بوانييه –مزدوج الجنسية–عميلا فرنسيا بامتياز فأصر على بقاء قوات فرنسية في مناطق متعددة، كما باشر بناء المدارس الكاثوليكية،ونقل الاشراف على مدارس المسلمين من وزارة التربية والتعليم الى وزارة الداخلية، كما قام لأول مرة بطمس الاحتفالات الوطنية بعيد المسلمين أو رفض اعتبارها مناسبة احتفال وإجازة رسمية للبلاد[4].

---

[1] فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 300.

[2] ب.س.لويد، المرجع السابق، ص 337.

[3] Simonet Thibaut, Op.cit, p410.

[4] تاريخ ساحل العاج، www.mmarefa.org تاريخ الاطلاع: 26 /11/ 2017م.

II- انعكاسات الاستقلال:

نعمت ساحل العاج باستقرار سياسي واقتصادي في الفترة الممتدة من 1960م-1993م ذلك أن مرحلة ما بعد الاستقلال مثلت مرحلة التفاف حول الزعامة التاريخية متجسدة في شخص "فليكس هوفويت بوانييه"فضلا عن تمتع حكمه بالشرعية التي كان قد اكتسبها بسبب الاستقلال والدور الذي أدته تلك الشرعية في جانب مهم منه بسبب الرخاء ألاقتصادي في تكريس التماسك الاجتماعي وعدم حدوث زعزعة اجتماعية على صعيد الدولة ربما بسبب الحزب الواحد وقوة السلطة التنفيذية[1].

III- الصراع السياسي على السلطة:

انعكست التركيبة القبلية على طبيعة الحياة السياسية في ساحل العاج ذلك أن موت فليكس هوفويت بوانييه أدى الى تفجير النزعات القبلية بين من هم من الديانة الاسلامية والديانة المسيحية وغيرهم، وطرحت القومية العاجية في محاولة للتشكيك بعاجية القبائل الشمالية.

حكم بوانييه ساحل العاج دون أن ينسى للمسلمين دورهم في الحياة العامة غير أنه ترك الثروة ومعظم المناصب السيادية والجيش ووظائف الدولة في يد أبناء قادة الجنوب المسيحي الوثني الأمر الذي أوجد هوة طبقية كبيرة وفتح المجال أمام المنافسين الدوليين للدخول على خط صراع المصالح والنفوذ ابتداء من عام 1990م بقيادة الدور الامريكي، ولم يشفع تعيينه "الحسن وتارا"المسلم الشمالي رئيسا للوزراء في السنوات الاخيرة من حكمه من شعور المسلمين بأنهم يستحقون دورا أكبر من ذلك، وعند موت بوانييه خلفه إبنه "هنري كونان بيدييه" وكانت طموحات الأغلبية الصامتة تتضح بشكل أكبر فالمسلمون الذين يشكلون قرابة نصف سكان البلاد إنضووا في غالبيتهم تحت لواء حزب جديد أسسه الحسن وتارا، فلم تجد طموحات "وتارا" ومعه قبائل الجيولا

صدى مقبولا لدى "بيدييه"ومحيطه من قبائل الباولي والبيتي الجنوبية، ولسد الطريق أمام تلك الطموحات طورت الالة السياسية والإعلامية لخليفة هوفويت فكرة جديدة هي "القومية

[1] خيري عبد الرزاق جاسم ، "مشكلة الحكم في ساحل العاج"، *مجلة دراسات دولية*، ع 54، د س، ص 64.

العاجية"التي تلغي أحقية القبائل الشمالية في عدهم عاجيين حقيقيين وتحصر تلك الصفة في أنظمة المنحدرين من القبائل الجنوبية[1].

وفي أعقاب وفاة الرئيس بوانييه في 07 ديسمبر1993م إنغمست ساحل العاج في صراع طويل الأمد على السلطة أحدث قلاقل سياسية شديدة وانتهى في ديسمبر 1999م بانقلاب قاده الجنرال روبيير جي الذي أطاح بحكومة الرئيس هنري كونان بيديه مستغلا الأزمات السياسية التي شهدتها البلاد جراء سياسات الرئيس وبرنامجه الاقتصادي ووعد "جي" بإجراء انتخابات رئاسية في سبتمبر 2000م، وأعلن السماح لوتارا بخوضها إلا أنه رجع قراره وقام بتحديد إقامته وبلغت هذه الخلافات ذروتها أثناء الانتخابات الرئاسية التي أجريت في أكتوبر من نفس السنة حيث شابها تزوير واسع وظهور منافس قوي هو "لوران غباغبو"الذي أعلن فوزه في الانتخابات ودعى الى انتفاضة شعبية أدت في النهاية الى فرار "جي"خارج البلاد وإعلان غباغبو نفسه رئيسا لساحل العاج[2]،لكنه واجه معارضة شديدة في سبتمبر 2002م عندما قامت مجموعة من الجنود بمحاولة إنقلاب لخلعه، ثم جرت محاولات عديدة لتسوية الصراع انتهت بانتخابات سنة 2010م أسفرت نتائجها عن حصول واتارا على نسبة54,1 % وغباغبو 45,9% مما أدى الى نشوب أزمة سياسية بعد أن تمسك كلا منهما بالرئاسة[3].

وبالتالي نخلص الى القول بأن السياسة الاستعمارية في ساحل العاج تميزت بمحاولة الهيمنة على الجانب الاقتصادي من خلال نهب واستغلال خيرات البلاد في إطار نظام السخرة، وفرض الضرائب، وعلى الجانب الاجتماعي بطمس هوية هذا الشعب وتعزيز الفوارق الاجتماعية حيث باشر ذلك بإخضاع البلاد لنظام الحكم المباشر وإصدار مجموعة من القوانين الجائرة كالتجنيد الإجباري، مما أدى الى ردود فعل سياسية تمثلت في الاضرابات المتتالية والأحزاب السياسية التي نادت بإنهاء هاته المأساة وطالبت بالإنفصال والاستقلال الى أن حصلت عليه عام 1960م.

[1] خيري عبد الرزاق جاسم، المرجع السابق، ص 70-71.

[2] ابراهيم محمد ادم وفاني عبد الله الفاطمي، المرجع السابق، ص 6-9.

[3] خيري عبد الرزاق جاسم، المرجع السابق، ص 70.

خاتمة

بعد أن تم تناول هذا الموضوع المتعلق بـ"الاستعمار الفرنسي في ساحل العاج 1893-1960م" واعتمادا على هذه الدراسة التي لازالت تحتاج الى تعمق وتحليل كبيرين لعناصرها المختلفة تم الوقوف على جملة من الاستنتاجات:

أن البنية الاجتماعية لساحل العاج تميزت بتعدد قبلي وعرقي ضم مجموعات الفولاني والماندينغ، الاكان، الكرو داخل الممالك الاسلامية التي توارثت هذه الارض عبر العصور.

ساهمت فكرة غياب الكيان الوطني عند بعض القبائل الوثنية في ساحل العاج إلى حد كبير في تسهيل مهمة الاستعمار الفرنسي في السيطرة وفرض الأمر الواقع.

تأثرت ساحل العاج بقرارات مؤتمر برلين(1884-1885) الذي يعد عاملا دوليا لتنظيم السلب والنهب في القارة الافريقية بتقسيمها الى وحدات بعد المؤتمر مباشرة، فقبيل المؤتمر كان حوالي 10%من مساحة إفريقيا تحت السيطرة الاستعمارية ويتمثل هذا الجزء الضئيل في سيطرة فرنسا على الجزائر 1830 وبريطانيا على جنوب إفريقيا وعقب هذا المؤتمر تغيرت الخريطة الافريقية أين توجه الاوروبيون للاستيلاء على ما تبقى من القارة.

اعتبرت ساحل العاج من أهم المستعمرات في غرب إفريقيا ففي البداية عملت فرنسا على مهادنة القوى الوطنية مع حرصها في نفس الوقت على محاولة استغلال المنطقة، دون احتلالها أو غزوها. وقد عززت المعاهدات التي أبرمها الفرنسيون مع رؤساء القبائل الإفريقية من نفوذ الفرنسيين في المنطقة وتحولت منطقة ساحل العاج الى مستعمرة فرنسية في 1895م وأصبحت جزء من مستعمرات غرب إفريقيا.

رغم تسخير الفرنسيين لكل إمكانياتهم لاحتلال أجزاء كبيرة من غرب إفريقيا إلا أن المهمة لم تكن سهلة بل واجهوا مقاومة عنيفة من طرف ساموري توري الذي استطاع أن يجمع شمل قبائل متناثرة وعشائر متناحرة، وقد شهد له أعداؤه بذلك عندما وصفوه بنابليون الأفريقي كما أخر ساموري توري التوسع الفرنسي في افريقيا أكثر من 10سنوات.

صور الاستعمار أن هدفه هو نشر الحضارة والمدنية في مستعمراته وهو ما أثبتت الشواهد والوقائع نقيضه، حيث برز العامل الاقتصادي بوصفه دافعا رئيسيا فاستنزف مواردها الطبيعية

وصادر أراضيها ووجهها لخدمة الاقتصاد الأوروبي، ولجأ إلى سياسة التمييز العنصري في مختلف المجالات.

جاءت طريقة حكم الادارة الاستعمارية ووضع القوانين بطريقة عفوية فلم يكن للفرنسيين دراية ومعرفة بالأقاليم وسكانها فهم لا يعرفون حدود انتشار القبائل لكي يضعوا لكل منها أنظمة وقوانين تتماشى مع ما ألفوه من قبل،لذا كانت النتيجة أن أصبحت قبيلتين او شعبين يخضعان لإدارة واحدة أو شعب واحد يخضع لإدارتين (مثل شعب الموسي).

لقد برزت الطرق والسكك الحديدية كعنصر أساسي في سبيل تحقيق عدة أهداف أهمها ربط مستعمراتها ببعضها البعض، واستغلال مواردها الطبيعية ومنتجاتها الزراعية.

انبعث الوعي القومي بعد الحربين العالميتين بساحل العاج من خلال ظهور بوادر الاستياء من السياسة الاستعمارية الفرنسية والمتمثلة أساسا في الاضرابات والمظاهرات وتأسيس نقابة زراعية إفريقية التي قام على أنقاضها الحزب الديمقراطي برئاسة فليكس هوفويت بوانييه في عام 1946م الذي عمل على معالجة مشاكل البلاد في إطار التعاون مع فرنسا.

كان للثورة الجزائرية تأثيرها في تغير مصير ساحل العاج ومنحها الحكم الذاتي في عام 1958م فالضغط الكبير الذي حققته الثورة على المستعمر الفرنسي في الجزائر، دفع الادارة الاستعمارية الى جمع قواتها وحشدها في هذه المستعمرة الفتية.

بعد تخلص ساحل العاج من المستعمر الفرنسي 1960م بدأت ترمم نفسها وتشكل كيانها من جديد لكن هذا الأخير ظل مرتبطا بالكيان الفرنسي من خلال اتفاقيات أمنية أبقت على الإرتباط بين فرنسا وساحل العاج مما سمح لفرنسا بالتدخل في شؤونها الداخلية.

إن ساحل العاج شأنها شأن الكثير من الدول الإفريقية، ذات بنى اجتماعية وسياسية مفتتة فالاستقلال عن الاستعمار في مطلع الستينات لم يصنع دولة إفريقية حقيقية وإنما صنعت دولة كانت أقرب ما يسمى بالدولة الرخوة بحيث لم تستطع هذه البنى المفتتة أن تنصهر في دولة الاستقلال لذا نشب فيها ما يسمى بأزمة الاندماج الوطني.

ملاحق

ملحق رقم 1: *صورة الإمام ساموري توري.*

المصدر: أ.ادوبواهن، تارخ فريقيا العام،المرجع السابق، ص136.

ملحق رقم 2: *صورة الرئيس فيليكس هوفويت بوانييه.*

المصدر: تاريخ ساحل العاج، www.marefa.org. تاريخ الاطلاع 2017/11/26.

ملحق رقم 3: *خريطة توضح الحدود الطبيعية لساحل العاج.*

المصدر: حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام، مرجع سابق، ص401.

ملحق رقم 4: *خريطة توضح منطقة أراضي امبراطورية الموسي.*

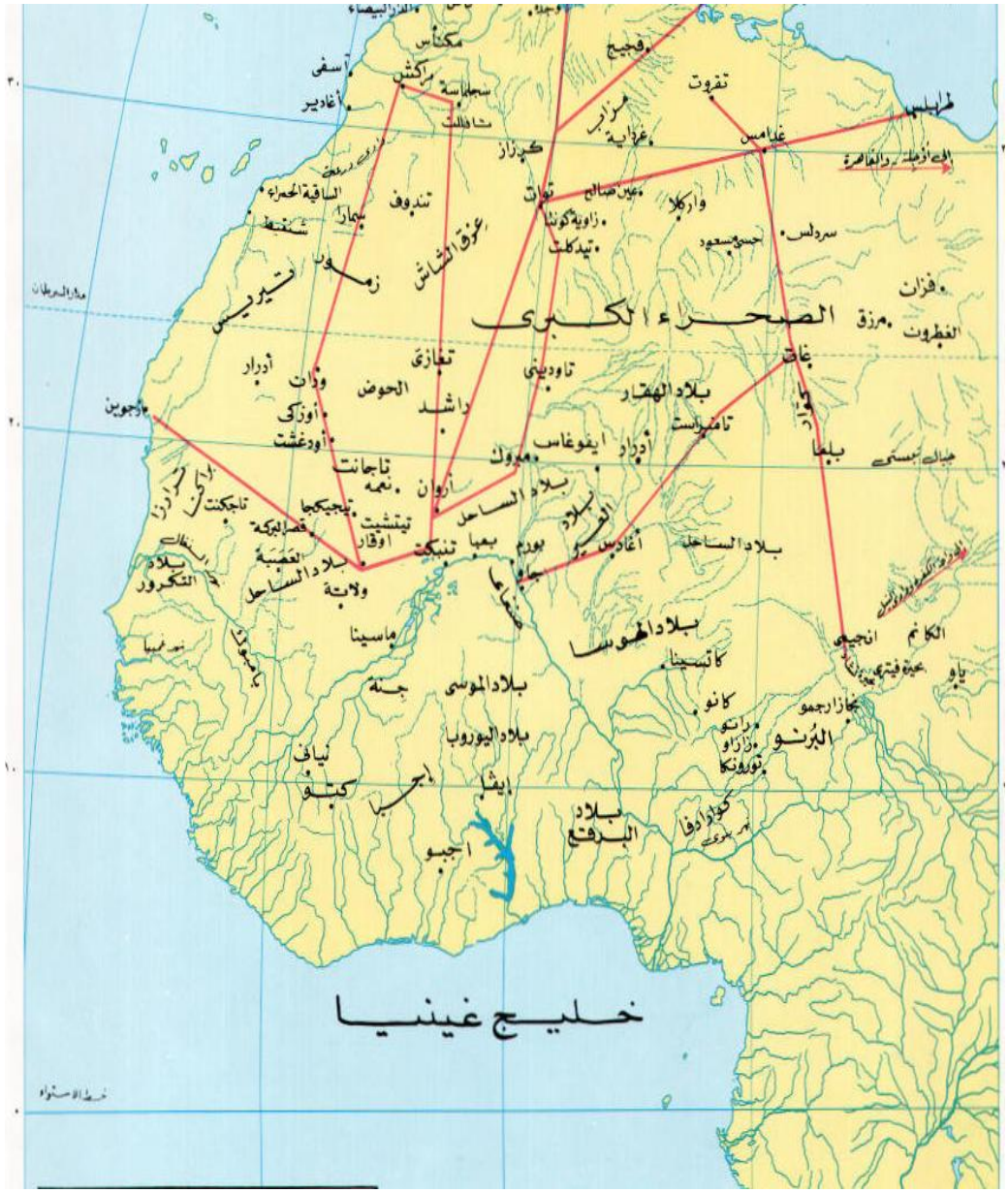

المصدر: حسين مؤنس، اطلس تاريخ الاسلام، مرجع سابق، ص404.

ملحق رقم 5: خريطة توضح وضعية الطرق في ساحل العاج عام 1915م,

Situation des routes en Côte d'Ivoire en 1915

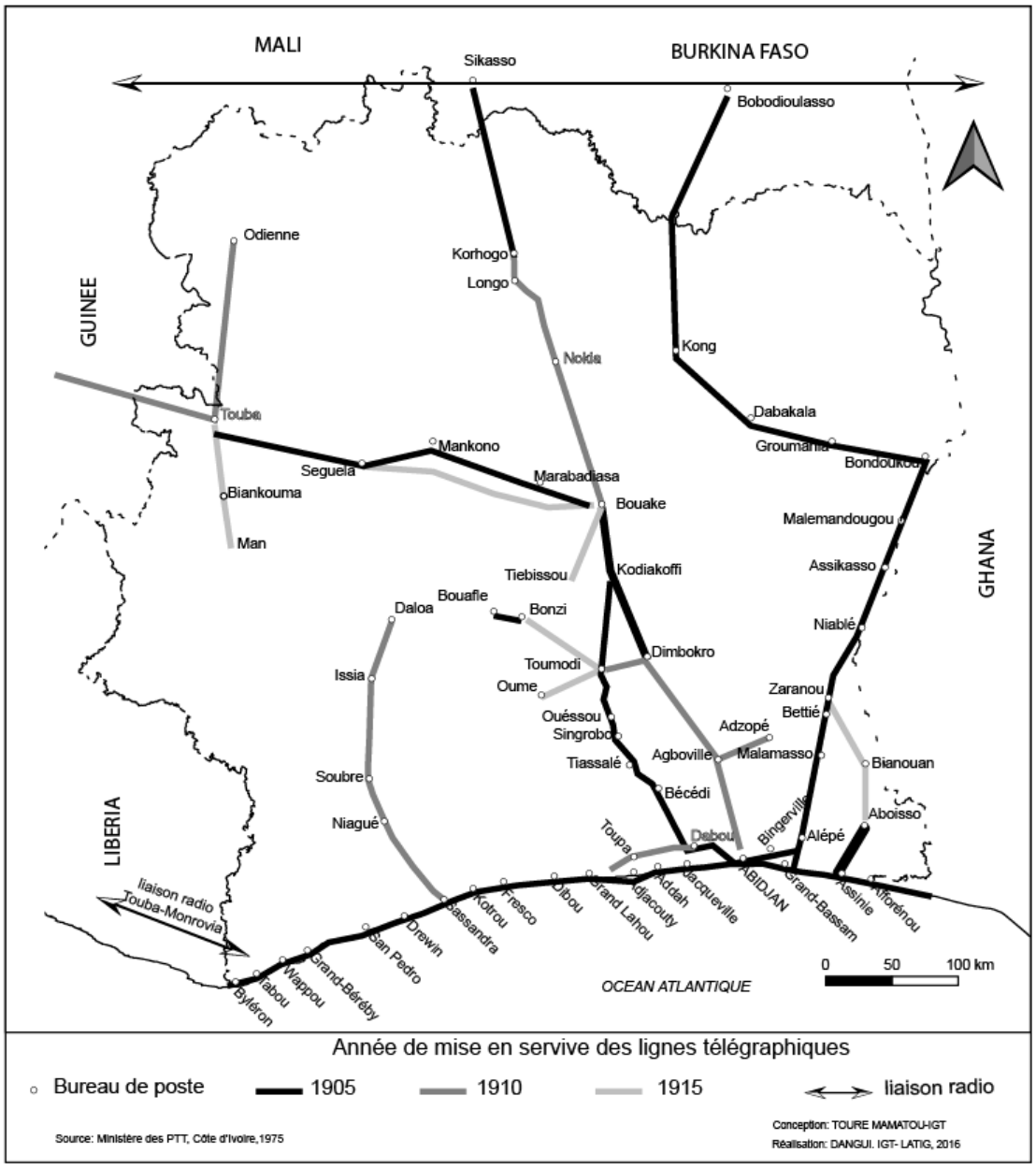

المصدر: Toure Mamoutou , Op.cit, p258.

ملحق رقم 6: خريطة توضح توزيع المناصب العسكرية الفرنسية في ساحل العاج في الفترة ما بين 1843-1933م.

Côte d'Ivoire entre La diffusion des postes miliaires français en 1843 et 1933

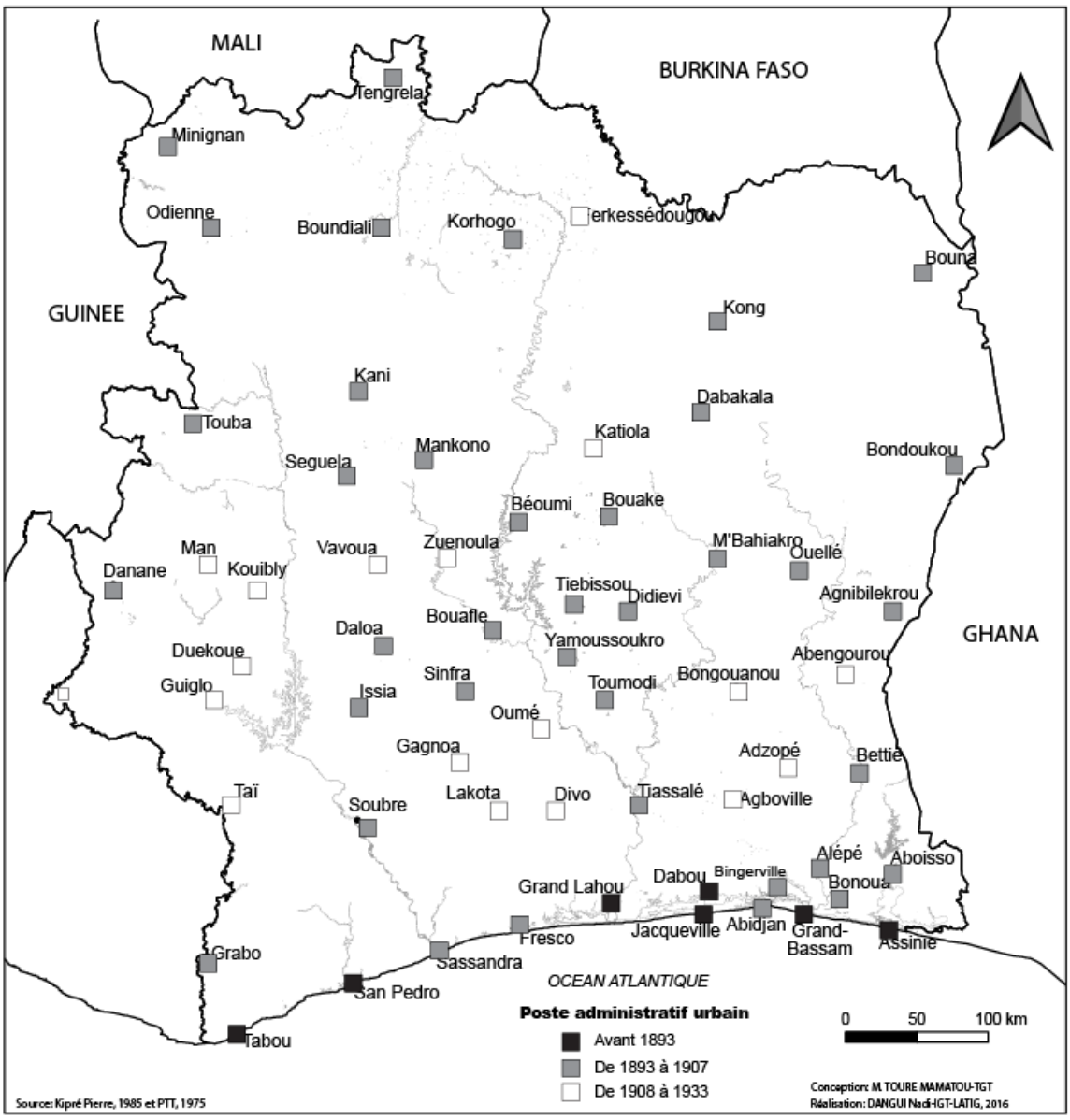

المصدر: Toure Mamoutou , Op.cit, p253

ملحق رقم 7: *توزيع الدوائر في ساحل العاج عام 1911.*

الدوائر	المشاركات
أسيني Assiné	– ابويسو اسيني Aboisso Assiné
– باوليه الشمالية Baoulé- Nord	– بواكي ،بيومي ،تيبسو Bouaké,Béoumi , Tiébissou
– باوليه الجنوبية Baoulé-Sud	– اوسو ،ياموسوكرو ،تياسالي Ouossou, Yamoussoukro, Tiassalé
بسام Bassam	– بسام Bassam
– بوندوكي Bondoukou	– بونا بوندوكي Bouna ,Bondo
– إنديبيه Indénié	– زارانو ،اسيكاسو Zaranou, Assikasso
– كوروغو Korohogo	كوروغو ،تومبوغون -Korohogo,Tombougo
كونغ Kong	– كونغ داباكالا، Kong ,Dabakala
– كافالي السفلى Bas-cavally	– تابو ،سانبيدرو ،غراب Tabon,san-pédro, Grabo
– لاغونس Lagunes	– بنجرفيل،اغبوفيل،ادزوبي،أليبي،ابيدجان،دابو Bingernille, Agbouille Adzopé, Alépe, Abidjam, Dabou
لاهو lahou	– لاهو ،فريسكو lahou,Fresco
– مانكونو Mankono	– مانكونو ،سينيلا Mankono ; Ségnéla
– نزي كوموبه N’zi comoe	– ديمبوكرو ،اولييه ،بونجوانو Dimbokro, Onellé , Bongouanon
– كافالي العليا Haut-cavally	– مان ،داناني ،ليوالي Man, Danané, Logoalé
– ساساندرا العليا Haut-sassandra	
– ساساندرا السفلى Bas-sassandra	– دالو ،بوافليه،ايسيا،اومي،سينفرا،فافوا،زمولى Daloa, Bouaflé, Issia, Oumé, Sinfra, Vavoua, Zémoula
– توبا Touba	– ساساندرا السفلى،سوبري Bas-sassandra,Soubré

المصدر: Guehi Jonas ibo, op.cit, p89.

ملحق رقم 8: *تواريخ بناء خطوط السكك الحديدية.*

اقسام التعيين	الطول بـ كلم	تاريخ التنفيذ
Abidjan-Agboville	82	1903 - 1906
Agboville-Dimbokro	99	1906 - 1910
Dimbokro-Bouaké	135	1910 - 1912
Bouaké-Katiola	55	1919 - 1923
Katiola-Tafiré	117	1924 - 1928
Tafiré-Ferkessédougou	70	1929
Ferkessédougou-Bobo-Dioulasso	228	1929 - 1932
Abidjan-Wharf de Port-Bouet	11	1930 - 1931

المصدر: Alain Konan Brou, Op.cit, p03

ملحق رقم 9: *تجارة الصادر والوارد.*

السنوات	التصدير (فرنك)	الاستيراد (فرنك)
1904	34102867	15583382
1905	7631753	13895337
1906	9609984	11671768
1907	10910537	14314267
1908	90108541	14223203
1909	85211787	11192242
1910	15749700	16049454
1911	18242832	20566940
1912	17615775	17535048
1913	16401815	18154499

المصدر: G.W.TROTHERO, Op.cit, p 29.

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر :

1-ED Crété, La Cote D'Ivoire, Imprimerie Typographique, Cordeil 1906.

2-G.W.TROTHERO, Ivory Coast, London: H.M. Stationery Office 1920.

5- Villamur Roger, Richaud Léon, Notre colonie de la Cote d'Ivoire, Augustin CHALLAMEL Editeur, Paris, 1903.

ثانيا المراجع:

I– الكتب باللغة العربية:

1- ابراهيم عبد الله عبد الرازق وشوقي الجمل، *دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر* (د ط)، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 1989م.

2- ابو عيانة فتحي محمد، *الجغرافيا الاقلمية*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1986م.

3- إسماعيل حلمي محروس، *تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من كشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الأفريقية*، د ط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر، الاسكندرية، 2004م.

4-أ.ادوبواهن، *تاريخ افريقيا العام*، مج 7، د ط، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990م.

5-ج.ن.أوزويغوي، *افريقيا وغزوها على يد الاوروبيين :نظرة عامة، تاريخ افريقيا العام* مج 7 المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990م.

6- ألبرت هربرت فيشر، *تاريخ أوروبا في العصر الحديث*، تر: أحمد نجيب وهاشم وديع الضبع، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1984م.

7- باري محمد فاضل و سعيد ابراهيم كريدية، *المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة*، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

8- بوعزيز يحي، *تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية*، ط خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2009 م.

9- بونو ايف، *مجازر استعمارية الجمهورية الرابعة 1944-1950م وكبح جماح المستعمرات الفرنسية*، تر: العيد دوان، مر: عبد المجيد سالمي، د ط، لاديجوفيرت جيت للنشر، باريس 2000م.

10- البكاي منصف، *أضواء على تاريخ افريقيا*، ط 1، دار السبيل للتوزيع والنشر، بن عكنون 2009م.

11- الجمل شوقي، *كشف افريقيا واستعمارها*، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1980م.

12- جوزيف جوان، الاسلام في ممالك وإمبراطوريات افريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، ط1 دار الكتاب المصري، القاهرة، 1984م.

13- دندش عصمت عبد اللطيف، *دور المرابطين في نشر الاسلام في غرب افريقيا رسائل ابي بكر ابن عربي*، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1988م.

14- دي. فيج. جي، *تاريخ غرب افريقيا*، تر: السيد يوسف مصر، ط1، دار المعارف الاسكندرية، 1982م.

15-ديشان هوبير، *الديانات في إفريقيا السوداء*، تر: أحمد صادق حمدي، مر: محمد عبد الله دراز، تق: مصطفى لبيب، د ط، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م.

16-هريدي فرغلي علي تسن، *تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الكشوف-الاستعمار-الاستقلال*، ط2، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية،2008م.

17-هوارد س، *أشهر الرحلات الى غرب افريقيا*، تر: عبد الرحمن الشيخ، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م.

18-هوبكنز .أ.ج، *التاريخ الاقتصادية لأفريقيا الغربية*، تر: أحمدفؤاد بلبع، تق: محمد عبد الغني سعودي، المجلس الاعلى للثقافة، الاسكندرية، 1998م.

19- زبادية عبد القادر، *دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر مؤلفات العرب والمسلمون*،د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، د س.

20-الحريري محمد مرسي، جغرافية القارة الافريقية، دط، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1994م.

21- طاهر أحمد، *افريقيا فصول الماضي والحاضر*، د ط، دار المعارف القاهرة، 1975م.

22-كي زيربو جوزيف، *تاريخ افريقيا السوداء*، تر: يوسف شلب الشام، القسم الثاني منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1994م.

23- ياغي اسماعيل احمد ومحمود شاكر، *تاريخ العالم الاسلامي الحديث والمعاصر* ج2، ط1 مكتبة العبيكان، الرياض، 2006م.

24- كيبريه. ب، *تاريخ افريقيا العام*، مج 4 ،د ط، اليونيسكو، بيروت، 1988م.

25-ليوزيليج، *الصراع الطبقي في افريقيا: المقاومة والصراع*، تر: محمد عبد الكريم احمد، د ط، د س، المنهال للنشر الالكتروني، د ب، 2016م.

26- المزروعي علي أ، وكريستوف ووندجي، *تاريخ افريقيا العام*، مج8، ط2، اليونسكو لبنان 1998م.

27- المحيشي عبد القادر مصطفى وآخرون، *جغرافيا القارة الافريقية وجذورها*، ط1، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 2000م .

28- مسعود جمال عبد الهادي محمد ووفاء محمد رفعت جمعة، *افريقيا يراد لها ان تموت جوعا*، د ط، دار الوفاء للنشر، د ب، د س.

29- موسى فيصل محمد، *موجز تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر*، مر : ميلاد المقرحي، د ط منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997م .

30- نوار عبد العزيز سليمان، محمود جمال الدين، *التاريخ الاوروبي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الاولى*، دار الفكر، القاهرة، 1999م.

31- فليجة أحمد نجم الدين، *افريقيا دراسة عامة وإقليمية*، د ط، مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية، د س.

32- قداح نعيم، *حضارة الاسلام و حضارة اوروبا في غرب افريقيا*، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1975م.

33- القوزي محمد علي، *في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر*، ط1، دار النهضة العربية، بيروت 2006م.

34- محمد محي الدين رزق، *إفريقيا وحوض النيل*،د ط، مطبعة عطايا، مصر،1939م.

35- رمضان عبد العظيم، *تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة*، ج 2، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د س.

36- رياض زاهر، "استعمار افريقيا"، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م.

37- رياض محمد وكوثر عبد الرسول، *افريقيا دراسة لمقومات القارة*، د ط، هنداوي، القاهرة 2012م.

38_ شاكر محمود، *التاريخ الاسلامي المعاصر غربي افريقية*، 1954_ 1996، ط2، ج2 المكتب الاسلامي للنشر، بيروت، 1997م.

39- الذهني إلهام محمد علي، *بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ افريقيا الحديث*، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2009م.

40- الذهني الهام محمد علي، *جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850 – 1914*، د ط، دار المريخ، الرياض، 1988م .

II- الكتب باللغة الاجنبية:

1-Kourouma Ahmadou, Quand on refuse on dit non, Paris: Seuil 2004.

2-Philippe Decraene, L'Afrique noir depuis la conférence de Berlin Le centre des Hautes Etudes sur L'Afrique et L'Asie modernes Paris, 1985.

III- الرسائل والاطروحات الجامعية:

1- جيمان سمية، *التوسع الفرنسي في السنغال خلال القرن 19 ومقامة ساموري توري نموذجا* مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاص، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة 2014_2015م.

2- دريسي حميدة وعبلة مكي، *السياسة الاستعمارية الفرنسية في غرب افريقيا (السنغال وساحل العاج)نموذجا 1900-1960*، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ، اشراف يوسف سليماني، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2016-2017م.

3- مكي مريم وشيشة سهام، *الاستعمار وحركة التحرر في غرب افريقيا الفرنسي السنغال نموذجا* مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ، اشراف حبيش قسم التاريخ كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة 2014-2015م.

4- عطية عبد الكامل، *التحولات السياسية الاقتصادية في السودان الغربي بين 1750-1914*، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاص، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2009-2010م.

5- فارس زوليخة وسكينة عالم، *الاستعمار الفرنسي في غينيا ودور احمد سيكوتوري في حركة التحرر 1900-1960*، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ اشراف سفيان صرصاق، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة 2016-2017م.

6- قاسي مسعودة، *تجارة زيت النخيل والتنافس البريطاني والفرنسي في خليج غينيا القرن 19م* مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2009م.

IV- المجلات والدوريات بالغة العربية:

1-ابراهيم عبد الله عبد الرزاق، *"المسلمون والاستعمار الاوروبي لافريقي"1*، سلسلة عالم المعرفة، د ط، ع 139، 1998م.

2- ادم ابراهيم محمد و فاني عبد الله الفاطمي، *"مقدمة حول الصراع السياسي في ساحل العاج"* د ط، جامعة جوبا، مالي، د س.

3-ب.س.لويد، *"افريقيا في عصر التحول الاجتماعي"*، تر: شوقي جلال ،سلسلة عالم المعرفة، ع28، 1980م.

4- والتر رودني، *"اوروبا والتخلف في افريقي"ا*، تر: احمد القصير، سلسلة عالم المعرفة، ع 132 المجلس الوطني للثقافة والفنون و الاداب الكويت،1988م.

5- جاسم خيري عبد الرزاق، "مشكلة الحكم في ساحل العاج"، *مجلة دراسات دولية*، ع 54، د س.

6-حمداني محمد علي الأمين، "التطور التاريخي للجامعة الافريقية 1990-1945م" *مجلة تاريخ العلوم*، ع 7، جامعة الجلفة، الجزائر، 2017م.

7-حسن حمدي عبد الرحمن و مهدي محمد عاشور،" *الاسلام في افريقيا من الارث الاستعماري الى تحديات العولمة"* ، د س.

8 - المسلماني بسام، "مسلمو ساحل العاج"، *مجلة قراءات افريقية*، ع 2، الرياض 2011م.

9- سميلا محمد البشر، "مظاهر تأثير التعليم الغربي في التعليم الاسلامي في افريقيا" *قراءات افريقية*، ع12، أبريل-يونيو، 2012م.

10- عبد الودود رضا، "الدعوة الاسلامية في ساحل العاج تجربة قابلة للتعميم في إفريقيا" *مجلة الفرقان*، ع 630، الكويت، 2011م.

11- العقيد محمد، "الشخصية الافريقية مكوناتها وابرز سماتها وخصائصها" ، *مجلة قراءات افريقية* ع 18، 2013م.

12 - علاسان سيلا، "ساحل العاج تطورات ازمة ما بعد الانتخابات وانعكاساتها على المسلمين"، *مجلة قراءات افريقية*، ع 11، يناير-مارس، 2012م.

13- الترمانيني عبد السلام، "الرق ماضيه وحاضره"، *سلسلة عالم المعرفة*، د ط، ع23 1979م.

14- الشافعي بدر، "أزمة ساحل العاج و محنة المسلمين"، *مجلة قراءات افريقية*، ع2 1439هـ 2017م.

V – المجلات باللغة الاجنبية:

1 - Jean-Pierre Dozon, "La Côte d'Ivoire entre Démocratie Nationalisme et Ethno nationalisme" , Politique Africaine, N° 78, juin 2000.

2-Hubert Frechou, "Les Plantations Européennes en Cote d'Ivoire" Cahiers d'outre-mer, N°29 8eme année, janvier-mars 1955.

3-Guehi Jonas ibo, "La Politique Coloniale de Protection de la nature en Cote d'Ivoire (1900-1958)", Revue française d'histoire d'Outre-mer, T 80, N°298 1er trimestre, 1993.

4-k.Vigne, "Etude sur les relations Diplomatiques Franco-britanniques qui à la convention du 14 juin1898", Revue Française D'histoire D'Outre mer, T 52 1965.

5- Simonet Thibaut, "Les composantes du pouvoir de Félix Houphouët-Boigny en Côte d'Ivoire (1958-1965)", Revue française D'histoire d'Outre-mer, T 97, N°368-369, 2eme semestre 2010.

6-Toure Mamoutou, "Pr Joseph KI –ZERBO", Revue de Géographie de l'Université Ouaga I, N°6, vol 2, 2016.

7-Tricart Jean, "Le café en Côte d'Ivoire," Cahiers d'Outre-mer, N° 39 – 10eme année, Juillet-septembre 1957.

8-Wondji Christophe, "La Cote d'ivoire occidentale, Période de pénétration pacifique (1890-1908)", Revue française d'histoire d'Outre-mer, T 50, N°180-181, troisième et quatrième trimestres, 1963.

VI – الجرائد:

شريف سعيدة، "الكتابة ومآسي افريقيا التي لا تنتهي"، *جريدة العرب الدولية الشرق الاوسط*، ع8181، 2001م.

VII– الموسوعات:

1_ بوحجر أمينة، *موسوعة المدن الإسلامية*، ط2، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن 2010م.

2- الزهدي بشير، *افريقية الفن البدائي*، الموسوعة العربية الإلكترونية، مج 2. تاريخ الاطلاع 2017/11/28م.

3-الكيالي عبد الوهاب، *الموسوعة السياسية*، ج2، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، 1990م.

4- الكيالي عبد الوهاب، *الموسوعة السياسية*، ج6، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،1990م.

VIII– القواميس والأطالس:

1-البدر رمضان محمد علي، *قاموس المرجع (انجليزي-عربي)*، تد: خالد جمال وأحمد صالح، ط1 مصر، دار الروضة للنشر والتوزيع، 2006م.

2-مبارك مبارك، *معجم المصطلحات الألسنية (عربي، فرنسي، انكليزي)*، ط1، دار الفكر اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1995م.

3-مؤنس حسين، *أطلس تاريخ الاسلام*، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.

4-عبد النور جبور وادريس سهيل، المنهل: قاموس فرنسي – عربي، ط7، دار العلم للملايين بيروت، يناير 1983م.

IX- المواقع الالكترونية:

1- *تاريخ ساحل العاج*، www.mmarefa.org تاريخ الاطلاع 2017/11/26م.

2- الحزب الديمقراطي لساحل العاج، www .aljazera.net .تاريخ الإطلاع 2018_03_10م.

3-Konan Alain Brou, L'Exploitation Coloniale dans la mise en place du réseau routier et ferroviaire de la colonie de Cote d'Ivoire de 1893 à 1960 https://halshs.archives-ouvertes.fr,2015. Vue le 30/03/2018.

الفهارس:

- فهرس الأعلام والأماكن.

- فهرس الموضوعات.

فهرس الأعلام:

أحمدو كوروما: ص11.

هوفيت فيليكس بوانييه: ص12. 60. 61. 63. 66. 67. 70.

لوران كودو غباغبو: ص12. 67.

كونان بيدييه: ص12. 66.

الحسن وتارا: ص12. 66.

روبيرت جيه: ص12.

ساموري توري: 17. 18. 19. 36. 37. 38. 39. 40. 42.

آرثر فرديه: ص20.

لويس الرابع عشر: ص24.

بيتر: ص26.

الفونس فلوريو: ص26.ص27.

الاميرال دوبريه: ص27.

لويس فيليب: ص27.28.

فرانسوا جيزو: ص30.

بسمارك: ص31.

جوستاف بينجر: ص33. 35. 50.

تريش لابلين: ص33. 35.

فوليه: ص35.

وباجو: ص36

بوكاري: ص36.

ارشينار: ص37. 38.

غورو: ص39.

أرمان: ص40.

دوتافرنوست: ص40.

جان باتيست مارشان: ص40.

غابريال انجولفان: ص41. 47.

بوي ويلامي: ص26.

روجي فيلامور: ص46.

ليون ريشو: ص46.

فهرس الأماكن:

ساحل العاج:ص . 4 .9. 10. 11. 12. 13.14 .15. 17.18. 19.20. 21. 22. 25. 26. 27. 28. 30. 31. 32. 33. 34. 36. 38. 40. 43. 47. 48. 49. 55. 56. 57. 59. 60. 63. 66. 67. 69. 70.

بلاد السودان: ص 9. 13. 15.

مالي: ص 9.

كانم: ص 9.

بساندوجو: ص 17.

دارفور:ص 9 .

سكتو:ص 9.

غانا: ص 9.

فولتا العليا: ص 9.

ليبيريا: ص 9.

ابيدجان: ص50. 51. 62.

بنجرفيل: ص50. 53.

فرنسا: ص41. 56. 54. 56.

بوبو ديو لاسو: ص51.

واغادوغو: ص51.

ساساندرا: ص52.

سانوي: ص52.

بواك: ص51. 52.

كونكاري: ص57.

سيراليون: ص58.

برازفيل: ص61.

غينيا: ص 9. 15. 57.

كفالي: ص 10.

باندراما: ص 10.

كوموية: ص 10.

بيساندوغو: 18.

النيجر: ص18.

ساحل الذهب: ص19.

اسيني: ص21. 26.

كندا: ص24.

تشاد: ص24.

السودان: ص25.

غراد بسام: ص26. 50

سيراليون: ص 13.

السنغال: ص 13. 14. 15. 25.

موريطانيا: ص25.

ليبيريا:ص 9. 13. 14.

الجزائر: ص 64.

الكونجو: ص31.

النمسا: ص32.

الدانمارك: ص32

بوركينافاسو: ص65.

كوندوجو: ص37.

لبنان: ص 17.

سوريا: ص 17.

انجلترا: ص44.

داكار: ص45.

سينوفو: ص38.

جوندجا: ص39.

أوديني: ص39.

الغابون: ص40.

دابو: ص50.

غرابو: ص52.

كافالي: ص54.

غينيا: ص57.

التوغو: ص59.

الكامرون: ص59.

الهند: ص64.

فهـرس الموضوعــات

مقدمة 3

الفصل الأول: أوضاع ساحل العاج قبل الاستعمار الفرنسي.....8

المبحث الأول: دراسة طبيعية وبشرية.....9

I – الخصائص الجغرافية.....9

II– التركيبة السكانية والثقافية للعاجيين.....11

المبحث الثاني: دراسة سياسية واقتصادية.....17

I – الوضع السياسي.....17

II– الوضع الاقتصادي.....20

الفصل الثاني: مراحل التوسع الفرنسي في ساحل العاج.....23

المبحث الأول: بدايات التوغل الفرنسي.....24

I – الاتفاقيات الفرنسية مع الزعماء المحليين لساحل العاج.....25

II– التنافس الفرنسي البريطاني.....29

المبحث الثاني: استئناف النشاط الفرنسي.....31

I – مؤتمر برلين (1884-1885م) وانعكاساته على ساحل العاج.....31

II– اكتشاف امبراطورية الموسي(1889م).....34

المبحث الثالث: حركات المقاومة ضد التوسع الفرنسي.....36

I – مقاومة ساموري توري (1887-1898م).....36

II– مقاومة البولي (1891-1902م).....40

الفصل الثالث: السياسة الاستعمارية وظهور الحركة الوطنية.....43

المبحث الأول: أساليب السياسة الاستعمارية.....44

I – النظام الإداري والسياسي.....44

II– النظام العسكري.....47

III – السياسة الإقتصادية.....48

IV – السياسة الإجتماعية.....54

المبحث الثاني: الحركة الوطنية السياسية ودورها في الاستقلال.....57

I – الأوضاع السياسية بساحل العاج خلال الحربين العالميتين.....57

II– الحزب الديمقراطي بساحل العاج.....60

III – ردود فعل السلطات الفرنسية من نشاط الحزب.....63

المبحث الثالث: مراحل استقلال ساحل العاج.....64

I – استقلال ساحل العاج.....64

II– انعكاسات الاستقلال.....66

III – الصراع السياسي على السلطة.....66

خاتمـــة.....68

الملاحق 72

قائمة المصادر والمراجع.....80

فهرس الأماكن و الأعلام.....90

فهرس الموضوعات 94

الملخص باللغة العربية:

تقع ساحل العاج في الغرب الإفريقي، وقد كانت عبارة عن دويلات أسستها مجموعات افريقية مختلفة. في القرن السابع عشر نشطت فيها تجارة الرقيق ما مهد لوصول الحملات التبشيرية الفرنسية سنة 1637م، وقد لعبت مكانتها الاستراتيجية وخيراتها الطبيعية في جذب أنظار الفرنسيين فكانت أول خطوة لدخولهم بشراء منطقة جراند بسام سنة 1842م ووضعها تحت حمايتهم، ثم عززت المعاهدات التي أبرمها الفرنسيون مع رؤساء القبائل الافريقية من نفوذهم في هذه المنطقة وتحولت ساحل العاج الى مستعمرة فرنسية في عام 1893م وفق الشرعية التي منحها مؤتمر برلين للدول الأوروبية، إلا أن المستعمر واجه مقاومات عنيفة أهمها مقاومة ساموري توري(1887-1898م) ومقاومة البولي(1891-1902م) وحركات احتجاجية تمثلت في إضرابات العمال والنقابات.

ألحقت ساحل العاج بمستعمرات إفريقيا الغربية الفرنسية وأصبحت في الفترة من 1946 الى 1958م جزء من الاتحاد الفرنسي لغرب افريقيا، وبعد إقرار نتائج استفتاء 1958حصلت على استقلالها الذاتي وفي 07 اغسطس 1960م أعلن هوفويت بوانييه استقلالها الرسمي الذي نصب كأول رئيس للبلاد حتى وفاته سنة 1993م، وفي نفس الوقت كان رئيسا لأكبر حزب سياسي في البلاد الذي سمي بالحزب الديمقراطي. وقد شهدت ساحل العاج بعد الاستقلال فترة نمو وازدهار واستقرار سياسي واقتصادي، إلا أنه بعد وفاة الرئيس بوانييه ظهرت انقسامات سياسية وانقلابات عسكرية وطبقية اجتماعية ساهمت في زعزعت النظام الاجتماعي وبروز أزمة الهوية العاجية.

الكلمات المفتاحية: ساحل العاج – الاستعمار الفرنسي – ساموري توري – هوفويت بوانييه – الحزب السياسي الديموقراطي.

Le résumé

La Côte d'Ivoire se situe dans l'ouest d'Afrique, elle était un ensemble des petits états fondés par des divers groupes africains. Dans le XVIIº siècle, le commerce de l'esclavage a connu un essor flagrant dans cette région, ce qui a facilité l'arrivée des compagnes françaises d'évangélisation en 1637. De plus, sa localisation stratégique et ses ressources naturelles ont attiré l'attention des français, qui n'ont pas tardé en achetant la région Grande Bassam en 1842. Et puis les conventions signées entre les français et les chefs des tribus africains ont renforcé la présence française dans cette région et par la suite La Côte d'Ivoire était devenue une colonie française en 1893 selon les résultats de la conférence de Berlin. Il est à noter que ce pays colonisateurs a trouvé une forte résistance de la part des populations telles la résistance de SAMOURI TOURI (1887-1898), la résistance de BOULI (1891-1902), ainsi que des mouvements de protestations et des grèves des travailleurs.

La Côte d'Ivoire était rattachée aux colonies françaises de l'ouest africain et elle était devenue en 1946 à 1958 une partie de l'union française de l'ouest africain et après l'officialisation des résultats du référendum de 1958, elle a eu son autodétermination. Le 07 aout 1960, HOUFUIT POINNIER, son premier président a déclaré son indépendance officielle. Ce président était le chef du parti politique démocratique (le plus grand à l'époque).La Côte d'Ivoire a connu une période de développement après son indépendance suite à la stabilité politique. Mais après la mort du président POINNIER, le pays a connu des troubles politiques et des coups d'Etat qui ont engendré des crises sociales et ont donné naissance au problème de l'identité ivoirienne.

Mots clés : La Côte d'Ivoire – La française colonial - SAMOURI TOURI - HOUFUIT POINNIER - parti politique démocratique